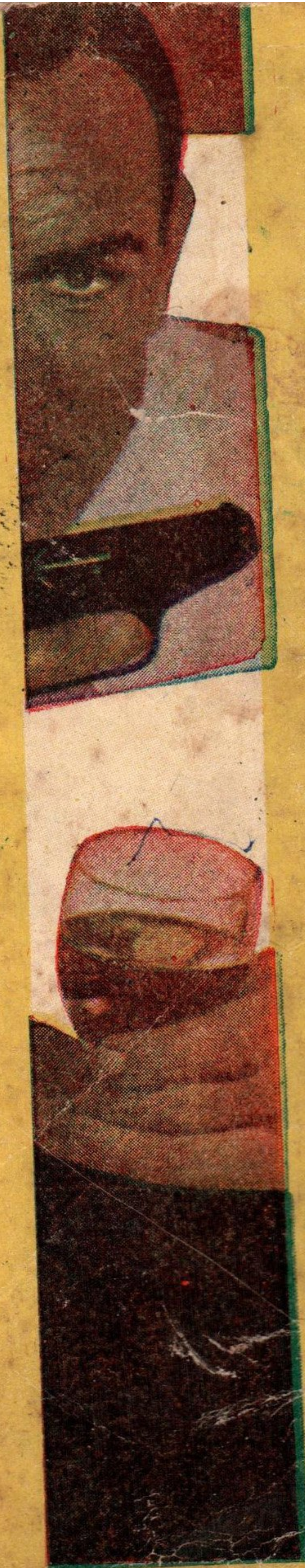
مغامرات جيمس بوند

العميل رقم

٠٠٧

ديناميت

من بلاد الرعب



٥٠
مليمًا

ديناميت

من بلاد الرعب

بطلها جيمس بوند

الجاسوس رقم ۰۰۷

للكاتب الإنجليزى الكبير

أيان فليمنج



لم يسبق نشرها بالعربية

سيجرى تحقيق ثم ينتهى الأمر . سوف نستخدم النقود الذهبية للتغطية يارقم ٥ هل حالة العملات جيدة ؟

فقال رقم ٥ أو عالم الطبيعة كوتزى :

— انها جيدة بل اكثر من ذلك .. وقد جازت الاثمان .. انها عملات يرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر . وماء البحر لايؤثر كثيرا على الذهب والفضة وقد استخدمت حامضا خاصا ولابد من تسليمها إلى المختصين على انها من النقود القديمة الاثرية وسوف تحتاج إلى خبير له دراية واسعة قبل ان يصدر حكمه عليها . ولن تجبرنا المحكمة على تحديد مكان الكنز وربما نسأل عن عمق الماء فنقول عشرة أزرع ونذكر اى مكان بعيد بين الصخور ولن يقلقونا على اية حال فكثيرا ماتوجد مياه عميقة بين الصخور . وبين هذه الصخور ضلت مس فيتالى طريقها واختفت عن العيان وحاولنا ان ننادى عليها ونحن على عمق مائة ذراع وبذلنا مجهودا عنيفا للعثور عليها ولكنها كانت سباحة ماهرة وإن بهجة النصر كانت شيئا بالنسبة لها . وهناك بالطبع تقع حوادث فى مثل هذه الحالات .. وتفقد ارواح كثيرة فقمنا نبحث عنها ولكن اسماك القرش كانت كثيرة هناك .. فتركنا صيد الكنز وعدنا فورا إلى ناسو لنحكى المأساة ونبلغ عنها . هذه قصة ممكن أن يصدقها المسئولين على الفور .

ثم استدار رقم ٥ او عالم الطبيعة إلى لارجو وقال :

اقرأ بداية هذه الرواية فى العدد الماضى وعنوانه « صاعقة الشيطان »

— هناك عدة طرق لاستخدام الكهرباء على الجسم البشرى اعرفها واجيدها فاذا اردت ان اكون فى خدمتك فأنا رهن إشارتك . .

فقال لارجو بادب بالغ :

— شكراً ، ولى وسائلى الأخرى اثبتت صلاحيتها فيما مضى سوف اطلب معونتك إذا دعت الحاجه إلى ذلك .. والآن سنراجع التفصيلات الاخيرة بسرعة .. انتصف الليل وسوف يبزغ القمر لمدة ساعتين فى تمام الثالثة صباحا وأول خيوط الفجر فى الخامسة صباحا ولابد لنا من ساعتين للعملية . ومسيرنا يتجه نحو الطرف الغربى من الجنوب وهذا طريق عادى لدخول الجزيرة حتى إذا لاحظت محطة القذائف الموجهة تقدمنا أو كشفنا الرادار فما نحن الا على يخت انحرف عن طريقه وسنرسو فى تمام الساعة الثالثة صباحا ثم يبدأ فريق السباحة سباحته لنصف ميل إلى النقطة التى تترك فيها القنبلة . اما الخمسة عشر رجلا منكم الذين سيشتركون فى السباحة فسوف يفعلون ذلك على هيئة برج على ان تكون محطة القذائف هى المركز . وسيكون فوق ظهرى مصباح ازرق صغير كاشارة تتبعونها ولكن اذا تاه انسان منكم لابد ان يعود فى الحال الى السفينة فهل تفهمون ذلك ؟ اول مهمه للحراس ان يراقبوا أسماك القرش والباراكودا ومرة أخرى احب ان اذكركم بالمسافة التى يجب ان تكونوا عليها وبنادقكم فى ايديكم على بعد عشرين

قدماً وان تضربوا السمكة فى الرأس أو خلفها والرجل الذى على وشك ان يطلق بندقيته لابد ان يخطر او يحذر جاره لكى يقف ويعاونه ويتأكد من اصابته للهدف . كما ان ضربة واحدة فيها الكفاية لتقتل قرش أو باراكودا .. وسنمدكم باقراص خاصة لتنبيه الاعصاب وبث روح الشجاعة والاقدام تحت الماء .. لذلك يجب ان نستعد للمجهول ونعرف كيف نعالجه .. فهل من اسئلة ؟

اثناء اعداد هذه العملية الرهيبة منذ عدة شهور فى باريس اندن بلوفلد زميله لارجو سرا عن الرجلين رقمى ١٠ و ١١ وقال :

— ان هذين الرجلين قد تحوم حولهم الشبهات قليلا لأن الخيانة تسرى فى دمائهما والمؤامرة تسير جنبا إلى جنب مع الريبة والشك فى تصرفاتهما لذلك يجب ان تعهد اليهما باخطر انواع العمل فى هذه المهمة بالذات وان نقتلهما وتسرق نصيبهما فى العملية باسرع مايمكن وهما على استعداد ان يوشيا به وبالهيئة كلها عندما يحين الحين . ولكن بمجرد ان تصدر لهما الاوامر بتنفيذ مهمة فانهما ينجزانها بمهارة ودقة لذلك كان من الضرورى ادخالهما فى الهيئة ويجب ان تتذكر ماقلته لك فاذا حدث شىء فيجب ان تتصرف بسرعة وبعنف معهما وان تبطش بهما وبالآخرين فهما العدوان اللدودان اللذان يمكنهما ان يقضيا على النظام بأسره .

كان رقم ١٠ أشهر رجل فى منظمة سبيكتر ونافث الرعب فيه

يدعى « ستريك » بدا يتكلم وهو جالس على قيد خطوتين من لارجو على يساره لم يوجه كلامه إلى لارجو بل إلى الاعضاء وقال :

— اخوانى .. اننى افكر فى الاشياء التى حدثنا عنها رقم ١ وانا اقول لنفسى بان كل شىء قد اعد اعدادا عظيما وان هذه العملية ستكون من اعظم العمليات التى عرفتها البشرية وانه ليس من الضرورى تفجير القنبلة الثانية على الهدف رقم ٢ فلدى بعض معلومات وتقارير عن هذه الجزر كما استقيتها من رجل اليخت . فهناك فندق كبير على بعد عدة اميال من الهدف وانا اقدر بان الانفجار سيقتل الفى شخص وان هذا العدد ليس كبيرا فى بلادى اذا قورن بابادة قاعدة الصواريخ هذه التى تعد ذات اهمية كبرى . لذلك فان ابادة هذا العدد من الناس سوف يعد مأساة انسانية وان ابادة القاعدة سيجعل الاعداء يسلمون فى الحال ويفادون الانفجار الثانى ، وعليه فانا اقول لنفسى انه اقل من اربع وعشرون ساعة ستصبح الجائزة فى متناول ايدينا جميعا .. والآن ايها الأخوان ..

وفى الحال استدارت نحوه الرؤوس فقال الرجل :

— وبهذه الأموال الكبيرة خطرت لى فكرة ..

ووضع لارجو يده فى جيب سترته وحرك اصبعه على زناد مسدسه ، واستمر الرجل يقول :

— وهى انى لم اف بوعدى لزميلى رقم ١١ ولا للاعضاء الآخرين اذ لم اشارككم هذه الفكرة أو هذا الرأى وهو الامتناع عن تصديق هذا الشكوك الذى لايستند على دليل .

كان الهدوء يشمل الاجتماع فهؤلاء الاعضاء كانوا من اخطر الرجال المعروفين بحبهم للمؤامرة فاشتموا على الفور رائحة الخيانة والغدر فما الذى يعرفه رقم ١٠ ؟ وما الذى سيكشف عنه ؟ وقرر كل رجل بسرعة الى اى طريق سيسلك عندما تقفز القطة من الحقيقة كما يقولون .

واخرج لارجو المسدس من جيب سترته ووضعه فوق فخده

وقال رقم ١٠ وهو يراقب وجوه الرجال :

— ستأتى لحظة عندما يترك فقط خمسة اعضاء على هذا اليخت ويسبح الباقى فى الظلام لمدة نصف ساعة بعيدا عن اليخت وفى هذه اللحظة ايها الأخوان يالها من لحظة عندما يبحر هؤلاء الخمسة باليخت ويتركوننا فى عرض البحر .

ودمدم الرجال فرفع الرجل يده وقال :

— امر غريب ولاشك ولكن كل شىء جائز وعلى الأخص عندما تكون الجائزة كبيره جسيمة ايها الأخوان ثم كم سيكون نصيب هؤلاء الخمسة بعد ان نختفى ايها الرفاق ؟

فقال لارجو بنعومة .

— وما الذى تقترحه يارقم ١٠ ؟

ولأول مرة نظر رقم ١٠ على يمينه ولم ير التعبير المرتسم فى عينى لارجو بل تكلم إلى وجهه الأحمر القانى وقال :

— اقترح أن عضواً من كل فريق وطنى يمكث فى القارب ليحمى نصيب الأعضاء الآخرين وبذلك يقل عدد السباحين إلى عشرة فقال لارجو :

— عندى رد قصير وصريح على اقتراحك يارقم ١٠ .

وفى لمح البصر انطلقت ثلاث رصاصات من مسدسه فى وجه العميل رقم ١٠ فسقط الرجل على الأرض محدثا صوتاً رهيباً .

ثم رفع لارجو المسدس إلى أنفه وقال :

— انفض الإجتماع وعلى الأعضاء أن يعودوا فوراً إلى قمراتهم ويفحصوا معداتهم .. وسيعد الطعام مع مشروب واحد .. وسيقوم البحارة بنقل رفات رقم ١٠ .. شكراً ..

وعندما أصبح لارجو وحده نهض على قدميه وتثاءب ثم فتح درجاً وأخذ سيجاراً وأشعله وإناء به قطع من الثلج إلى قمرة دومينو فيتالى .

أغلق لارجو الباب خلفه .. وكانت دومينو موثقة بالحبال إلى عامود حديدى .. وراقبته الفتاة وهو يدخل ويضع السيجار جانباً ويقول :

— يا فتاتى العزيزة .. لقد عشت معى ردحاً من الزمن . فاذا لم تخبرينى من أعطاك هذه الكاميرا وهذا العداد الصغير سأستخدم معك العنف حتى أعرف .. فنار السيجار كفيلة بان تستخلص الحقيقة وكذلك قطع الثلج هذه .. فمن الذى أعطاك هذه الأجهزة ؟

فقالت الفتاة :

— لقد قتلت أخى .. وسوف تقتلنى الآن .. فهيا ومتع نفسك فانت رجل مائت .. فقدت القدرة على الحياة النظيفة .. إننى أطلب إلى الله أن تلاقى نفس المصير واعنف منه بملايين المرات .

وضحك لارجو باقتضاب ثم سار قليلا وقال :

— حسناً ياعزيزتى .. يجب أن نرى مايمكننا أن نفعله معك .. بنعومة وببطء . ثم تقدم نحوها وشق ملابسها وأتى بها بعيداً ثم تناول سيجاره ومكعبات الثلج ووقف أمامها .. ونفخ فى سيجاره وانحنى نحوها .

٢٢ — المطـــاردة

كان السكون شاملا فى قلب قلعة الهجوم بالغواصة النووية . ووقف القومندور بدرسون خلف الرجل الذى يدير أجهزة الصوت فى حين جلس بوند وايتر بعيداً عن الأجهزة يراقبان مايجرى فى غرفة القيادة وكأنهما فى طائرة .. وترك الكابتن مكانه وتقدم نحوهما وقال :

— الطريق مفتوح أمامنا حتى باهاما الكبرى ونحن نسير بسرعة عظيمة فإذا حافظنا عليها فأمامنا أربع ساعات نصل باهاما بعد ساعة واحدة فما رأيكم فى بعض الطعام . ولن يظهر أى شىء على الرادار لمدة ساعة .. وبعد أن نمر بجزر بيرى وإذا رأينا شيئاً يسير بسرعة موازياً لنا فسوف نعرف أنه اليخت ديسكو فاذا ظهر ظهرنا بدورنا فوق الماء .

وتبعه الإثنان إلى قاعة الطعام وجلسا إلى مائدة صغيرة وراح بوند يفكر فى اليخت وفى الفتاة من جديد ويشعر نحوها بأسى . فهل كان على حق عندما وثق بها واطلعها على سره وهل يا ترى اكتشف لارجو امرها ام خانته الفتاة ؟ وهل لاتزال على قيد الحياة وشرب بوند كوب ماء مثلج وانصت للقبطان وهو يشرح كيف ان هذا الماء يقطر من ماء البحر وقال بوند :

— معذرة يا كابتن . . لنفرض اننا لحقنا باليخت فى باهاما الكبرى فلست افهم بالضبط ما هى الخطوة التالية التى سنقوم بها . . عندى خططى وافكارى طبعا ولكن هل سنقوم بحجز اليخت ام نسفه فى الماء ؟

فقال القبطان

— لقد تركت كل ذلك لكما .. فرجال البحرية قالوا بانني تحت اوامركما وما انا إلا سائق غواصة . . لنفرض انك ذكرت لى مايدور فى مخيلتك فانني سأنفذ ما تقوله ما دام لايعرض سفينتى للخطر . . لقد تلقيت رداً على البرقية وموافقة تامة على ما نفعله وعليكما ان تخبرانى او تأمرانى بما افعله وعلى ان انفذ اوامركما فى الحال .

وجاء الطعام فأزاحه بوند جانبا وأخرج سيجارة اشعلها وقال وهو ينظر إلى فيلكس ليتر :

— حسنا إذن لا أعرف رأى فيلكس . ولكن هذا هو وأيى أو الطريقة التى ارى بها الصورة فى حوالى الرابعة صباحاً . . على فرض أن اليخت ابحر شمالا فى مياه ضحلة تحت ستار جزر بيرى واننا سنصل الى شاطىء باهاما العظمى بالقرب من قاعدة القذائف الموجهة فبناء على هذا الفرض القيت نظرة فاحصة على الخرائط ويبدو لى انه إذا كان اليخت سياتى بالقنبلة بالقرب من الهدف بقدر استطاعته

وأنه سيرسو على بعد ميل من الشاطىء ثم ينقل القنبلة مسافة نصف ميل بالقرب من الهدف ثم يضعها على عمق اثنى عشر قدم ثم يديرون جهاز التفجير ويفرون فى الحال .. هذا هو رأيى .. فسيفر اليخت مع الخيوط الأولى للنهار . ويندمج مع السفن الأخرى ثم نظهر على شاشة الردار كأى يخت آخر فاذا كانت القنبلة معدة للانفجار فى تمام الساعة الثامنة عشرة ظهراً فان لارجو يكون قد وصل إلى ناسو اينتظر وصول بعض تعليمات من هيئة سبكتر . الا إذا استطاع أن يحصل على معلومات من الفتاة .

فقال ليتر معقباً :

— لا اظن ان الفتاة ستتكلم .. فهى فتاة شجاعة ولنفرض انها فعلت فهو سيلقى بها إلى البحر ويقول ان جهاز غوصها لم يعمل ويعود إلى ناسو ويروج هذه القصة او يختلق قصة اخرى فهذا رجل قدمه من صلب .

فقال القبطان :

— لنترك كل هذا جانباً ياقومندور بوند ونتمسك بزوايا العملية وتفاصيلها .. فكيف يستطيع اخراج القنبلة من سفينته إلى الهدف ؟ وأنا اتفق معك انه طبقاً للخرائط فانه لن يستطيع ان يتقدم كثيراً بيخته وإذا فعل فسوف يقع فى ايدى حراس القاعدة وارى من خرائطى ان هناك قوارب لمطاردة كل من يقترب من القاعدة من

الصيادين وقد يطلقون عليهم النار إذا دعت الضرورة إلى ذلك

فقال بوند :

— هذا هو سبب وجود القسم الخاص فى اليخت تحت الماء لينفتح تلقائيا بواسطة طوربيد كهربى فسوف يضعون القنبلة عن طريق الممر السرى تحت الماء وينقلها سباحون ممتازون إلى الهدف على نقالة ويعودون من حيث اتوا .

فقال القبطان :

— ان قولك معقول ياقومندور . وما الذى تريدنى ان افعله ؟

فنظر بوند إلى عينى القبطان وقال :

— هناك لحظة واحدة يمكننا فيها ان نتغلب على هؤلاء الرجال جميعاً إذا استطعنا ان نظهر ايدينا فى الوقت المناسب ونسبقهم بمائتى ياردة فقط ويسقط اليخت القنبلتين على بعد مائة ذراع وانسب وقت لإصطيادهم هو والقنبلة الأولى هو عندما يخرج الفريق الأول ومعه القنبلة فى طريقه إلى وضعها فى المكان المنشود وعلينا اصطياد فريق ضفادعهم بفريق ضفادعنا وبالطبع ستكون الثانية فوق اليخت ولن يهمنا ذلك كثيرا إذ يمكننا نسفه معها .

ونظر القبطان إلى طبقه ثم إلى الرجلين وقال بعد تفكير :

— ان كلامك يبدو معقولا ياقومندور ولدينا الكثير من

الأ ...جين فى الغواصة وعندنا عشرة من امهر رجال الضفادع فى العالم كله وليس لديهم غير خناجر يدافعون بها عن أنفسهم سأطاب متطوعين .. ولكن من الذى سيقودهم ؟

— فقال بوند :

— سأفعل أنا ذلك .. فانا أعرف أى الأسماك يجب أن اتجنبها وسألقى على رجالك درساً عن الحياة تحت الماء ..

فقاطعه ليتر :

— وهل تظن إنك ستتركنى هنا بل سأذهب معك .

ونهض القبطان فى الحال وقال :

— تشاجرا حتى اتحدث إلى رجالى ليستعدوا ويبدو أنكما لن تناما الليلة ..

ودوى صوت القبطان فى مكبرات الصوت إلى رجاله :

— اسمعوا هذا .. أنا القبطان اتحدث إليكم .. من الجائز أننا سنتعرض إلى بعض مخاطر أثناء هذه العملية فهذه السفينة قد اختارتها البحرية لتأدية تجربة وعملية حربية .. وسأقص عليكم القصة التى تعتبر من القصص السرية ..

فهذا هو ما حدث ..

وذكر القبطان القصة لجنوده وابطاله ..

* * *

استيقظ بوند فجأة على صفارات الإنذار واسرع نحو غرفة الهجوم وكان ليتر قد سبقه إلى هنالك . وكان وجه القبطان جامدا كالصخر وقال وهو ينظر إليهما :

— يبدو إنكما كنتما على حق ياسادة .. فقد اصطدنا اليخت على بعد خمسة أميال أمامنا .. إنه يسير بسرعة ثلاثين عقدة فى الساعة ولا يمكن لباخرة أخرى أن تسير بهذه السرعة ولا يظهر أضواء هل تحب أن تلق نظرة خلال التلسكوب ؟ لم يظهر القمر بعد .

ونظر بوند خلال التلسكوب وبعد لحظة رأى اليخت فقال :

— واين اتجاهه ؟

— تماما كاتجاهنا .. غرب ماهاما الكبرى .. سنغوص إلى الأعماق ونسرع .. وهو على اجهزة الونار لكى لا نفقده .. سنسير على حذاه ثم نقترب منه فيما بعد .. تقول النشرة الجوية عن هبوب رياح خفيفة فى الساعات الأولى من الصباح وسوف يساعدنا ذلك كثيرا .. هذا هو الضابط فالون المسئول عن قيادة السباحين تحت إشرافك أنت ومستر ليتر وكل السباحين المهرة تطوعوا وقد اختار تسعا منهم واعتقد إنكما تريدان التعرف على الفريق .. هاهى الخناجر ..

وتبع بوند وليتر الضابط فالون إلى غرفة الآلات ومر ثلاثتهم

إلى غرفة المفاعل الذرى ومنها إلى الغرفة التى اجتمع فيها المتطوعون حيث تعرف عليهم بوند وليتر وبدأوا فى إعداد المعدات وملابس من الكاوتشوك . وبعد دقائق كان الرجال قد ارتدوا اردية الغوص فقال بوند :

أيها الرجال .. سنقوم بمعركة حامية تحت الماء .. وقد يموت بعضنا .. فهل يغير بعضكم رأيه قبل أن نرحل ؟

فلم يرد عليه إنسان فقال :

حسنا إذن .. سنسبح لمسافة نصف ميل وضوء القمر من فوقنا واعشاب البحر فى القاع .. وسوف نشكل مثلثاً وسأكون فى المقدمة كرقم ١ ومستر ليتر كرقم ٢ والضابط فالون كرقم ٣ ثم ننتشر وعليكم ان تتبعوا الأرقام الأمامية فلا يتوه احدكم او يفقد طريقه .. وراقبوا كل شيء يظهر .. فإذا تبعكم شيء هاجموه برماحكم وتأكدوا انه من المحتمل ان تهاجمنا الأسماك .. وحافظوا على توازنكم وهدوئكم .. فالعدو معه بنادق تنطلق إلى مدى عشرين قدما ولكنها بطيئة فى شحنها فإذا سددها إنسان نحوكم استلق مسطحا فى الماء ولا تقف وإلا تعرضت للموت وبمجرد ان يطلق النار انقض عليه مباشرة برمحك واطعنه فى رأسه فينتهى الرجل فى الحال . فالجرحى عليهم ان يلتفتوا لأنفسهم . وإذا جرحتم اهربوا فى الحال إلى اى شعبة مرجانية واستريحوا عليها او إلى الشاطئ او إلى المياه الضحلة

وإذا غرست فيك حربة لا تنزعها بل اتركها مكانها حتى يعاونك شخص على نزعها .. سيكون مع الضابط فالون إشارة خاصة يطلقها بمجرد ان تبدأ المعركة فتظهر الغواصة ويأتى رجال الإسعاف لانقاذكم . هل من اسئلة .

— ماالذى نفعله بمجرد ان تخرج من الغواصة ياسيدى ؟

— حاول الا تحدث ضجة فوق سطح الماء . اهبط مباشرة إلى عمق عشرة اقدام وخذ مكانك فى المثلث .

— هل من اشارات تحت الماء ؟ لنفرض أن كامة تحركت من مكانها او حدث خطأ .

— مد ذراعك إلى الأمام إذا رأيت سمكة كبيرة واصبعك إلى أسفل معناة « حالة اضطرارية » وإذا ظهر قدمك معناه انك انتهيت.

وضحك الرجال .

ودوت مكبرات الصوت :

السباحون إلى فتحة الخروج .. القومندور بوند إلى مركز الهجوم ..

وران السكون واحس الموجودون بهزة بسيطة فقد لمست المانتا قاع المحيط ..

٢٣ ـــ الحرب العارية

خرج بوند من فتحة الغواصة يدفعه ضغط الهواء الى سطح البحر وشعر بألم حاد فى اذنيه ثم بدأ يحرك قدميه حتى هبط إلى ماتحت الماء بقدر عشرة اقدام ومن تحته ظهرت الغواصة الرهيبة ببحارتها ورجالها . وبعد لحظة أخرى سمع انفجارا بجواره فقد ظهر ليتر ففر بوند من طريقه وسبح مرة أخرى إلى السطح ونظر بحذر إلى الامواج ورأى اليخت على بعد ميل على يساره ، وعلى بعد ميل آخر من ناحية الشمال ظهرت جزيرة باهاما العظمى ومن بعيد رأى ايضا قطعا مكسورة من الشعب المرجانية سابحة فوق سطح الماء ، وهبط بوند مرة اخرى إلى الأعماق ووقف على عمق عشرة اقدام واستعد فى فى انتظار بقية الفريق ..

شعر بوند بلمسة خفيفة على كتفه فرأى ليتر وقد رفع اصبعه فهم ان الرجال قد اخذوا اماكنهم فتحرك بوند إلى الأمام ببطء ويد على جانبه والأخرى على رمحه ..

تقدم بوند بهدوء وهو يتوقع أن تهاجمه الاسماك المتوحشة ولكن القاع كان خاليا منها تماما ..

القى بوند نظرة فوق كتفه ليتأكد ان شيئا لايتبعه فرأى مجموعة من الرجال تسبح خلفه على هيئة شكل بيضاوى وضوء القمر يلمع

على رماحهم .. فقال بوند لو استطعنا ان نأخذهم بالمفاجأة ثم اتجه تفكيره نحو الفتاه وافترض لو كانت هناك مع فريق الاعـداء ، وانه قابلها وجها لوجه فهل يقتلها ؟ ولـكن الفكرة كانت سخيفة انها هناك فوق القارب من غير شك ، وسوف يراها قريبا بعد ان ينتهي الامر .

وسقطت قطعه من الشعب المرجانية ونبهته خملق فيما امامه فخفف بوند من سرعته حتى شعر بليتر أو فالون يصطدم به فاعطى اشارة بيده لتخفيف السرعة ثم زحف قليلا إلى الامام واعطى اشارة الوقوف وبكل هدوء وحذر مد رأسه من فوق الامواج ناحية اليخت فرآه مكانه ثم دار حول الرأس المرجانية فلم يرى غير الأمواج وعلى بعد ستمائة ياردة الشاطئ فبحث عن حركة بين امواج البحر فلاحظ شيئا فعلى بعد مائة ياردة رأى بقعة كبيرة او بحيرة بين الشعب المرجانية وظهرت رأس عليها خوذة القت نظرة سريعة ثم اختفت على الفور .

وكتم بوند انفاسه وسمع قلبه يدق بعنف ثم حدد المكان تماما وغطس على الفور ايضا ، ومن ورائه كان الرجال ينتظرون اشارته فرفع بوند سبابته عدة مرات وتأكد ان اشارته قد فهمها الرجال فامسك حربته وشهرها إلى الأمام واتجه نحو الفتحة بين الشعب المرجانية .

كانت المسألة الآن تتوقف على السرعة والحذر ، واندفعت الاسماك تجرى من حوله وتفر من طريقه وعلى بعد خمسين ياردة اعطى بوند اشارة التمهل والاستعداد للدخول فى خطوط الهجوم ثم زحف مرة

ا - ى ، ومد بوند زارعه للهجوم وامتدت حربته كذلك إلى الامام .

رأى بوند ان فريق سبكتر كان لايزال يتحرك بسرعة ازهلته فى المياه المفتوحة ولكنهم ابطأو السير بين الشعب المرجانية واستطاع بوند ان يحصى عددهم فاذا بهم اكثر من اثنى عشر رجلا يحملون بنادق ورماح فاذا استطاع بوند ان يلحق بهم .

وبذل بوند مجهودا كبيرا ، وقصرت المسافة حتى اصبحت ثلاثين ياردة ثم عشرين ونظر بوند خلفه فرأى ستا من رجاله والآخرين يجاهدون من بعيد فى حين ان رجال لارجو يتقدمون ومع ذلك لم يروا الرجال الذين يجدون فى اثرهم ولكن عندما اصبح بوند فى مستوى حارس لارجو الخلفى التى القمر ظله إلى الامام على لسان من الرمال فنظر احدهم بسرعة وكذلك فعل رجل آخر فوضع بوند قدمه فوق على كتلة من الشعب المرجانية ولم يستطع الرجل ان يحمى نفسه ففرس بوند حربته فى جانب الرجل وصدمته بالرجل الثانى فالقى الأخير بندقيته وانحنى ليمسك جانبه وغطس بوند بين مجموعة من الرجال تبعثروا فى كل اتجاه وانحنى رجل آخر امامه ليهجم على وجهه وحاول تحطيم زجاج كمامته . وصعد الى السطح وراح يضرب بوند على وجهه وشعر بوند بحربة تنفذ فى ردائه الكاوتشوك وبندقية تضرب على رأسه بعنف ولكنه افلت من ضربة اخرى تلقتها صفحة الماء ومر رجاله بجواره وبدأت معركة حامية الوطيس وسالت الدماء .

ومن بعيد رأى بوند لارجـو وقد وقف ومعه بعض الرجال وهم يضعون جسما طويلا فى كيس من الـكاوتشوك بين الشعب المرجانية فاقترب بوند من الرمال وبدء يسبح بعناية وحذر ناحية البحيرة ثم وقف مباشرة عندما رأى رجلا مصوبا بندقيته . وكان ليتر فى ورطة وقد امسكه آحد رجال لارجو من رقبته فشهر بوند رمحه فى الحال على بعد ستة اقدام والقى به فقطع به ذراع الرجل فى اللحظة التى انطلقت فيها البندقية وطاشت رصاصته فاستدار ناحية بوند ببندقيته الفارغة ومن زاوية عينه رأى بوند رمحه يطفو فوق سطح الماء فغطس فى الماء ليمسك برجليه وعندما ضربته البندقية على صدغيه امسك الرجـل من كمامته ونزعها من وجهه وكان فى هذا الـكفاية وسبح بوند جانبا وهو يرقب الرجل ثم شعر بليتر فرفعه إلى اعلى ثم امره ان يتركه واشار ناحية الشعب المرجانية وغطس مرة أخرى .

سبح بوند بحذر ناحية غابة الشعب المرجانية وشرع من جديد فى طريقه نحو لارجو وكان يلقى نظرة على المعركة الحامية . ولـكنه لم ير اثرا لخصمه عندما رفع بوند ليتر إلى إعلى شاهد اشارة حمراء فمتى تصل قافلة الاسعاف من الغواصة ؟

ظل الرجال يتصارعون بينما وقف لارجو فجأة من فوق الشعب المرجانية ينظر إلى المعركة الدائرة . وقدر بوند المسافة التى تفصلهما وتقدم بحذر شديد نحوه ، واستدار لارجو فى الوقت المناسب وانحرف

ا... من طعنة بوند برمحه فعاد بوند وطعنه بيده اليسرى ولكن الطعنه اصطدمت بانبوبة الاكسجين على ظهره فانبرى بوند له واتجه نحو رأسه ا.. لارجو يده ليحمى نفسه والتى برمحيه . وفى هذه اللحظة فلتت ال... من الحارسين وطفت على السطح فتعلق بها الرجلان وكان من ال...ل ان يقاتلا بوند او يقتنصاه بل تعلق كل رجل ايضا بقطعة ال...اه تشوك التى فى فمه والتى يستنشق بها الاكسجين واسرع لارجو وام...ك العربة الصغيرة بين ركبتيه فى حين اضطر بوند ان يستخدم ...دا واحدة يمسك بها اجهزة لارجو خوفا من القائه بعيدا ومرة وراء ا...ى راح لارجو يضرب بوند بمرفقه فى وجهه وكان بوند يفلت من ...ل ضربة حتى لاينحطم زجاج خوذته وفى الوقت نفسه اخذ بوند ...ضرب بعنف وبكل قوته على جانب لارجو فى المكان الوحيد الذى اس...طاع ان يصل اليه .

فلتت المركبة الصغيرة التى حمل الرجال عليها القنبله الذرية من بين ر...تى لارجو إلى البحر المفتوح وقرر بوند شيئا سريعا فترك لارجو بعد ان كان ممسكا بردائه وامسك مؤخرة الطوربيد الرابض بين رجليه وحركه بقوة فصنع لارجو وسقط فى الماء ولكن الأخير مال على جا...ه وبدا يبحث عن بوند .

و...م بوند فى المصيدة وكان عليه ان يهرب بسرعه ويظل حيا ...ن الفتاه غير قادرة على الحركة فقد سقطت فى حفرة واختفت المركبة

الصغيرة التى نقلتها وانتهى لارجو فى نظره واستجمع بوند كل قو
وغطس فى الماء ليحمى نفسه بين الشعب المرجانية .

ولكن لارجو لم تكن تخبوا له قوة فبدأ يسبح بمهارة وعنف
وسبح بوند بين قطع الشعب المرجانية وظهر لسان رملى فتبعه على
الأثر ثم رأى ممرا صغيرا على هيئة شوكة فسار نحوه بين الشعب
الحادة ، ولكن ظلا اسود اللون كان يقتفى اثره . لم يهتم لارجو
ان يسبح فى القناه أو يهرب بل كان يسبح فوق الشعب المرجانية
ينظر إلى اسفل يرقب بوند ، ونظر الاخر إلى اعلى وفهم على الأثر
انه وقع بين براثن لارجو وشد بوند اصابعه ليعيد اليها الحياة فكيف
يستطيع ان يهزم يدى هذا العملاق ، إن يديه تشبهان آلة دقيقة .

اتسع الممر الضيق وظهر ممر رملى آخر ولم يكن هناك متسع
لبوند لكى يستدير أو يعود وعليه فقط أن يسبح فى المصيدة المفتوحة
فوقف وكان هذا هو ما يستطيع عمله وبذلك اصطاده لارجو
كما يصطاد الفأر فى المصيدة ولكن عليه ان يأتى ويمسك به .
ونظر بوند إلى أعلى .. نعم .. إن لارجو يسبح فى اتجاه المياه
المفتوحة وباسرع من البرق كأنه كلب بحر . غاص الرجل مباشرة
إلى القاع ووقف مواجها بوند .. وببطء بدأ يتقدم نحو حائط
الشعب المرجانية ومد يديه إلى الأمام للقبضة الأولى .. وعلى بعد
عشر خطوات وقف الرجل .. وقد تحركت عيناه ناحية كتلة من

.. الرماية . وانطلقت يده اليمنى كأنها بندقية نحو شيء ، وعندما جاءت ثانية كانت ممسكة بثمانى أصابع أخرى لاخطبوط صغير امامه ... على اسنانه ابتسامة غريبة . فركع بوند والتقط حجراً ... طبعاً بالأخطبوط فمنذ يوم واحد كان فى ضيافة مئات منها ... الطائرة المنكوبة تحت الماء ولكن حجراً يسدد بإحكام إلى ... لارجو فيه الكفاية . ولكن سرعة لارجو وقوة يديه ... هى صفات يجب أن يعمل لها كل حساب ..

تقدم لارجو خطوة ثم اخرى .. جلس بوند القرفصاء بطريقة ... بها رداءه الكاوتشوك فى الممر الضيق وتقدم لارجو ببطء وبعد خطوتين سوف يهاجم بعنف وإصرار ..

لاحظ بوند حركة خلف لارجو فى المياه المفتوحة .. فهل جاءته النجدة .. ولكن الفقاقيع كانت بيضاء لا سوداء فلا بد إن القادم من رجال لارجو !

وقفز لارجو إلى الأمام ..

هم بوند الشعب المرجانة بقدمه وغطس ليمسك بفخذ لارجو والحجر فى يده ولكن الأخير كان مستعداً متأهباً فتحركت ركبته ... فى اتجاه رأس بوند وفى الوقت نفسه اندفعت يده اليمنى وبها الأخطبوط إلى خوذة بوند ثم طوقت يداه عنقه ورفعته كأنه طفل ... بوند شيئاً بل شعر باذرع الأخطبوط تلتف حول رأسه وسالت

الماء منه وعرف انه انتهى .. وببطء بدأ يغرق إلى ركبتيه ولكن كيف حدث ذلك ؟ وماذا حدث لليدين وإلى رقبته ؟ وفتح عينيه فرأى الاخطبوط قد فر إلى الشعب المرجانية وامامه لارجو وقد اندفعت حربة إلى رقبته بعنف وقسوة وقد سقط على الأرض يعانى سكرات الموت ومن خلفه وقف ظل باهت وبيده بندقية ورأى شعر طويل ونهض بوند بصعوبة على قدميه وتحرك إلى الأمام قليلا ثم احس بان ركبتيه تتخاذلان وانه على وشك ان ينهار فاستند إلى حافة الشعب المرجانية وشعر بيد تمسك بيده فنظر إلى العينين الظاهرتين من وراء الخوذة فاذا بهما لدومينو .. كانت الفتاة ضعيفة مريضة وشعر بوند بقواه تتجدد .. ولاحظ بقعا حمراء على جسمها فعلم انه لو وقف هكذا لمات هو والفتاة فى الحال .. وببطء شديد بدأ يتحرك من جديد

وصل الاثنان إلى سطح الماء وظلا وقتا بين الأمواج وكانت انوار الفجر قد بدأت تغمر الكون .

٢٤ — مهلا يامستر بوند

دخل فيلكس ليتر غرفة بوند البيضاء وقال :

— كيف حالك ياصديقى .. منعنى الطبيب من رؤيتك ..

— لابأس .. لقد نمت قليلا ..

هل تحب أن تسمع باقى القصة ..

لا مانع ..

— لقد حصلنا على القنبلتين .. وأن كوتزى عالم الطبيعة يغنى الطائر صداح .. أما أعضاء سبكتر فكانوا قبلا أعضاء فى منظمة سميرش .. أومافيا أو الجستابو .. ومركز قيادتهم فى باريس .. ورئيسها رجل يدعى بلوفلد ولكنه فر أو على الأقل لم يستطيعوا اللحاق به حتى هذه اللحظة .. ربما أنذره سكون غرفة اللاسلكى بيخت لارجو .. يجب أن تهدأ أيها العبقرى .. قال كوتزى أن سبكتر اكتسبوا ملايين الدولارات فى السنوات القليلة الماضية وكانت هذه آخر عملية لهم . وكنا على حق عندما قلنا أن ميامى كانت الهدف رقم ٢ وعثرنا على القنبلة الثانية فى اليخت .

فقال بوند بضعف :

— إذن فكل إنسان سعيد الآن .

— بالطبع ماعداى .. فلا زلت أعيد ترتيب الصمامات ومحطة اللاسلكى المتنقلة وهناك كومة من البرقيات لك من « م » .. .... الله أن المهمة تمت بنجاح وسوف نعلن على العالم كله ماسوف ..... باعضاء هذه الهيئة الملعونة سبكتر .. إن الفتاة هنا .. تستحق

كل نياشين الدنيا لأنها لم تعترف للارجو بشيء رغم العذاب الذى رأته وبعد أن تركها استطاعت أن تفر من اليخت وتتبع الملعون وتنقذ حياتك .. سأراك فيما بعد يا جيمس .

وغادر فيلكس الغرفة ودخل الطبيب فقال بوند :

— أين مس فيتالى .. هل هى بخير ؟

فقال الطبيب :

— إن مس فيتالى بخير .. وهى تعانى من صدمة .. وتحتاج حالياً إلى راحة تامة ..

— وماذا أيضاً .. وما الذى حدث لها ؟

— لقد سبحت مسافة طويلة ولم تكن فى حالة تسمح لها بمثل هذا المجهود العنيف .

— لماذا ؟

— وأنت كذلك لابد أن تستريح .. لقد اجتزت مرحلة قاسية عنيفة .. ستأخذ قرصاً من هذا المنوم مرة كل ست ساعات .. ثم تنهض على قدميك مرة أخرى .. ولكن لبعض الوقت يجب أن تتمهل يا مستر بوند وتأخذ الأمور ببساطة .

قال بوند والغضب يحتقن فى وجهه فقد تذكر أنه سمع هذه الكلمة من قبل « مهلا يا مستر بوند .. » وتحرك فى فراشه .

خذ الأمور ببساطة ! ما الذى تعرفه عن ذلك بحق السماء
قل لى ماذا حدث للفتاة .. وأين تقيم ؟ وما هو رقم حجرتها ،
من أجل السماء أخبرنى . فانا أريد ان أعرف .

فقال الطبيب بصبر وهدوء :

— لقد أساء إنسان إليها .. إنها تعانى من بعض حروق ..
لكن أن آلامها مبرحة .. وهى فى الغرفة المجاورة لك .. الغرفة
رقم ٤ ويمكنك أن تراها ولكن لمدة دقيقة واحدة .. تنام بعدها
الفتاة وكذلك أنت .

وفتح الطبيب الباب فقال بوند :

— شكراً يا دكتور ..

ونهض بوند من فراشه وسار بصعوبة وراقبه الطبيب وهو
يتجه نحو الغرفة رقم ٤ ثم يفتحها ويغلق بابها فتركه وسار فى طريقه
[illegible] أيضاً آخر .

ركع بوند بجوار فراش دومينو وتحركت الرأس الصغيرة نحوه وامتدت يد صغيرة ايضا ومسحت شعره وجذبت رأسه نحوها وقالت بضعف .

— هل ستظل هنا .. لن تذهب بعيدا ..

فلم يجبها بوند فهزت رأسه وقالت :

— هل تسمعنى ياجيمس ؟ هل تفهمنى .؟

وشعرت به يسقط على الأرض بجوار فراشها . فتحركت لترى ماذا حدث فرأته يغط فى نومه . فراقبت الفتاة الوجه القاسى لحظة واحدة ثم تأوهت وحركت وسادتها إلى حافة الفراش بحيث اصبحت فوقه مباشرة ونامت على جانبها لتراه كلما ارادت ذلك ثم اغلقت عينيها . . .

(تمت قصة صاعقة الشيطان)

مصرع الأخطبوط

الفصل الأول

قال الماجور ديكستر سميث يحدث الأخطبوط الصغير فى حنان كما لو كان يتحدث إلى شخص عزيز عليه .

— هل أقول لك شيئا ؟ لو كان الأمر بيدى لقدمت لك اليوم ا لة دسمة لاتنساها مدى حياتك ..

كان يتكلم بصوت مرتفع ، جعل قناع المطاط الذى يخفى كل وجهه فيما عدا العينين يهتز ويتذبذب فى عنف ..

وأخرج الماجور رأسه وأنتصب واقفا .. كان الماء فى تلك البقعة من الخليج لايكاد يصل إلى مرفقيه ..

خلع الماجور قناع المطاط ومسح عويناته الزجاجية ، ثم اعاده إلى وجهه وغاص مرة اخرى تحت الماء ..

كل ذلك وعين الأخطبوط الصغير تطل عليه من جحره المظلم بين الصخور المرجانية ، وترقبه فى اهتمام وحذر .. وبعد قليل برزت من الجحر المظلم زراع صغيرة رقيقة راحت تحرك يمينا وشمالا فى تردد انما كانت تبحث عن شىء ..

ومرت على شفتى الماجور ديكستر ابتسامة رضى ..

لقد بدأت العلاقة بينه وبين الاخطبوط الصغير منذ شهرين ، ومن المحقق انه لن يمضى شهر آخر حتى تتوثق بينهما صلة الصداقة ، وحينئذ يستطيع ان يقدم له طعامه من اللحم النيء بيده لابواسطة شوكه كبيرة من الحديد كما يفعل الآن .

قال وهو يرى زراع الأخطبوط تتماوج فى الماء برفق :

— كلا .. كلا ياصديقى .. ليس فى استطاعتى بعد ان اثق فيك .

كان يعلم من طول خبرته ودراساته بطبائع الوحوش البحرية نه إذا دنا من الأخطبوط الصغير ، فسوف يبرز من الجحر المظلم كثر من ذراع تلتف حوله بسرعة البرق ، وربما تضغط احداها على انبوبة الهواء فتغلقها فيموت اختناقا ، او تمزقها فيموت غرقا ..

فى استطاعته طبعا ان يسدد طعنة سريعة إلى الأخبوط بالشوكة لفولاذية التى فى يده ، ولكنه كان يعلم ان طعنة واحدة لاتكفى تل الأخطبوط .. ثم انه لايريد لهذا الاخطبوط ان يموت .. الآن لى الأقل .. لقد قطع على نفسه عهدا للدكتور بنجرى الاستاذ بمعهد لاحياء المائية ..

وسبح الماجور ديكستر فى بطء وتراخ متجها نحو الشاطىء وهو جيل الطرف حوله طول الوقت باحثا عن نوع معين من السمك السام

... السماك المقرب ، أو كما يسميه الدكتور بنجرى باسمه العلمى
(... باراميرى) .

الماجور ديكستر ، هذا الضابط السابق بالبحرية البريطانية هو
... من جندى باسل احرز اكثر من انتصار فى المعارك البحرية
و... المغامرات الغرامية ، وفى الأعمال الخطيرة التى سندت اليه فى المخابرات
البريطانية فى الفترة الأخيرة من خدمته قبل ان يتقاعد .

انه الآن فى الرابعة والخمسين من عمره وقد خط الشيب شعره
... جسده ، وملكه يأس من الحيـاة بعد أن أصيب مرتين
بجلطة دموية ، وكانت المرة الأخيرة منذ شهر واحد ، وقال له الطبيب
... مداعباً : هذا هو الانذار الثانى .

وقد دهش أصدقاؤه وجيرانه حين رأوه يضرب عرض الأفق
... طبيبه الذى نصح له بألا يدخن أكثر من عشرة لفافات تبغ
أو ... أكثر من كأس من الويسكى كل يوم .. ذلك أنه كان
... على تدخين اللفافة تلو اللفافة ... وعلى تناول الخمر حتى
... .

والواقع أن الماجور ديـكستر كان يتمنى الموت ويسعى إليه .

وهى حالة نفسية ترجع إلى عدة أسباب ، منها أنه أصبح وثيق
الصلة ... ، وقـد ألف جوها الاستوائى وخمولها ... ومنها

شعوره بالأثم واحتقاره لنفسه .

ومنذ ماتت زوجته ماری قبل عامين ، وهو لايجد إنساناً يحبه بل لقد كان يخيل إليه فى بعض الأحيان أنه لم يحب مارى قط . . وأن يكون شعوره بفقدها يزداد يوما بعد يوم .

نعم . . . كان يفتقد حبها له . . . ويفتقد مرحها . . بل ويفتقد فى بعض الأحيان مضايقاتها .

ولم يكن له أصدقاء فى جمايكا . . . كان فى استطاعته أن يوثق صلته بكبار الملاك ، وبكثيرين من المثقفين والساسة ، ولو أنه فعل لتعين عليه أن يأخذ الحياة فأخذ الجد ، وهو مالا يتفق مع كسله وخموله ، وانطوائه على نفسه ، وأن يمتنع عن الشراب . . . وهو مالا يريده .

ومن هنا كان سأمه وضيقه بالحياة ، وقد كان فى استطاعته منذ وقت طويل أن يتناول جرعة قاتلة من الحبوب المنومة . . لولا خيط رفيع يشده إلى الحياة .

وهذا الخيط الرفيع ، هو شغفه بالطيور والحشرات والأسماك التى تعيش على الشاطىء وبين الصخور المرجانية التى تحيط ببيته .

وكان يفضل الأسماك ويؤثرها على غيرها ، ويتحدث إليها كما لو كانت مخلوقات آدمية .

ولما كانت الأسماك مثل الكثير من أنواع الطير ، تؤثر الأماكن التى ألفتها ، وقلما تجلو عنها ، فقد أصبح الماجور ، بعد أن أمضى عامين فى تأملها ومراقبتها ، يعرفها سمكة سمكة ويحبها ، ويعتقد أنها أيضاً تحبه .

والواقع ان الأسماك كانت تعرفه — كما تعرف الحيوانات فى حديقة الحيوان الحارس الذى يطعمها كل يوم بانتظام .

وهكذا راح الماجور يسبح فى بطء نحو الشاطىء ، والأسماك تدور به ، وتقترب منه بلا خوف أو وجل وبعضها يعض قدمه أو ذراعه ، ولكنه لاينهرها أو يطردها ... وإنما يوجه إلى كل منها كلمة رقيقة ، ويدعو كلا منها بالاسم الذى اختاره لها ..

على انه كان طول الوقت فى شغل بالبحث عن غريمته التى لو رآها لقتلها فورا وبغير تردد ...

كان يبحث عن السمكة العقرب ، وهذا النوع من الأسماك ، يرتاد المناطق الحارة ، وطول السمكة العقرب فى مياه امريكا الجنوبية لايتجاوز الثلاثين سنتيمترا . ووزنها لا يزيد عن رطل ورأسها صغير مدبب . وفمها كبير يتسع لابتلاع سمكة فى مثل حجمها . ولكن اخطر مافيها زعانفها الأمامية ، فانها مدببة كالأبرة ومزودة بغدة تنفث سما ، ويكفى ان تغرز احدى زعانفها فى شريان الانسان أو فوق القلب لكى تقتله على الفور .

والسمكة العقرب . هى فى الواقع الخطر الحقيقى الوحيد الذى يهدد حياة أولئك الذين يسبحون بالقرب من الصخور المرجانية انها اخطر من الحوت وسمك القرش .. لأنها تثق بنفسها وبخطورة سلاحها ، ولا تهرب أبدا .. وإذا أحست بانسان ، تراجعت بضعة أمتار وقبعت فوق الرمال متأهبة للانقضاض .

. . .

وكان الماجور ديكستر قدم حزم أمره على البحث عن احدى هذه السمكات وفى نيته إذا وجدها ان يقتلها فوراً ويقدمها طعاما لصديقه الاخطبوط . ليرى هل سيأ كلها الأخطبوط او يرفضها ؟ . وهل يعرف هذا الوحش البحرى خطورة بعض الأحياء المائية عليه ؟ وهل يلتهم الأخطبوط السمكة العقرب كلها . او يترك زعانفها بما فيها من سم قاتل ؟

هذه هى الأسئلة التى يريد الدكتور ان يتحرى جوابا عليها .

وقد قرر الماجور ديكستر ان يعرف هذا الجواب ، ولو كلفه ذلك حياة صديقة الاخطبوط .

كان يريد ان يعرف الجواب لـكى يترك من بعده اثرا يدل على انه عاش فى هذه الدنيا .

وسوف يكون هذا الأثر ، تقديرا فى ملفات معهد الاحياء المائية من حياة الأخطبوط والسمكة العقرب .

ولم يكن الماجور يعلم ، وهو يبحث عن المجد فى ملفات معهد الاحياء المائية ان مصيره قد تقرر خلال بضع الساعات الأخيرة ، وانه سيكون من اسعد الناس حظا إذا استطاع بعد اسبوع — وهى المدة اللازمة لتبادل البرقيات بين وزارة المستعمرات البريطانية وحاكم الجزيرة ، ثم بين المخابرات البريطانية واسكوتلنديرد والنائب العام .. ان يخرج من المحنة التى يدخرها له القدر ورأسه فوق كتفه .

وكل ذلك بسبب رجل يدعى جيمس بوند جاء فى احدى سيارات الأجرة من كنجستون (عاصمة جمايكا) فى منتصف الساعة الحادية عشرة من صباح الجمعة التالى .



الفصل الثانى

بدأ اليوم التالى بداية عادية ، فاستيقظ الماجور من نومه متعبا مكدودا من اثر الشراب الذى اسرف فى تناوله فى المساء ، فابتلع بعض اقراص الدواء ثم اغتسل وجلس يتناول افطاره تحت شجرة اللوز فى الحديقة ، وقضى نحو ساعة فى اطعام الطير من بقايا المائدة ... ثم اخذ يقتل الوقت فى قراءة صحيفه (ديلى جلينر) ، إلى أن دقت

الساعة الحادية عشرة ، فبدأ فى تناول الخمر كعادته فى مثل هذه الساعة كل صباح .

بيد أنه ما كان يحتسى الكأس الأول حتى سمع صوت سيارة تقف بالباب واقبلت عليه خادمته الزنجية (لونا) لتقول له :

— بالباب رجل يريد مقابلتك ياسيدى .

— ما اسمه ؟

— لم يذكر اسمه ، ولكنه قال انه قادم من قصر الحاكم .

وكان الماجور يرتدى سروالا قصيرا وقميصا فضفاضا ، فرأى من اللياقة ان يستقبل الزائر فى مظهر افضل .. وقال يحدث الخادمة :

— حسنا يالونا .. اذهبى به إلى قاعة الاستقبال ، وقولى له انى سأذهب اليه فورا .

. . .

وقصد الماجور إلى غرفة نومه حيث ارتدى ثيابه ، ونظم شعره وكان طول الوقت يسأل نفسه :

— ترى من هو هذا القادم من قصر حاكم الجزيرة ؟ وماذا يريد منه ؟

وكان قد لمحه فى غرفة الاستقبال وهو فى طريقه إلى مخدعه ، ورآه رجلا طويل القامة عريض المنكبين ، يرتدى الثياب المألوفة فى المناطق الحارة ولكنه يرتديها بعناية واناقة ..

كان الرجل واقفا فى وسط قاعة الاستقبال ووجهه إلى النافذة .. وامامه كان يستمتع بمنظر البحر وامواجه المتلاطمة التى لا تكاد تصل الى الخليج حتى تتلاشى لتعقبها سلسلة أخرى من الأمواج ..

وتوقع الماجور شرا دون ان يدري لماذا ، واحس بقلق شديد لم يعرف له سببا ..

وعندما دخل قاعة الاستقبال وحول الزائر وجهه ببطء ، لتلتقى عيناهما فى نظرة هادئة خاصة ، ادرك الماجور ان الزيارة رسمية والأمر خطير ..

ولم ابتسم للزائر ولم يرد الزائر ابتسامته ، ادرك ان الأمر لا ينذر بخير .. ومرت بجسده رعدة شديدة ..

ترى هل علمت الدوائر الرسمية خبيئة امره ؟

وقال يحدث الزائر :

— اهلا بك ياسيدى .. قيل لى انك قادم من قصر الحاكم .. كيف حال السير كنيث ؟ (اسم الحاكم) .

فاجاب الزائر دون ان يبسط يده لمصافحته :

— اننى لم اره ، فقد حضرت منذ أيام قلائل ، ولم افعل اكثر من انى زرت الجزيرة .. انا ادعى بوند .. جيمس بوند .. بادارة المخابرات بوزارة الدفاع ..

فقال الماجور ضاحكا :

— آه . . وزارتي العجوز . .

ولكن الزائر تجاهل النكتة ولم يبتسم وسأل فى حزم :

هل يوجد مكان تستطيع أن نتحدث فيه بهدوء ؟

فأجاب الماجور :

— أى مكان تريد . . هنا أو بالحديقة ؟ هل لك فى قدح من الروم أو الجعة ؟ انا شخصياً افضل الويسكى .

وكانت على مائدة فى احد الأركان زجاجة ويسكى وبعض الأقداح ملأ قدحاً . . وقدمه للزائر فقال هذا ؟

— كلا . . شكراً لك . . فى استطاعتنا ان نتحدث هنا .

وجلس بوند على حافة النافذه بقلة اكتراث بينما تهالك الماجور على احد المقاعد الوثيرة وازدرد جرعة كبيرة من الويسكى ، ووضع القدح على مسند المقعد بيد حاول جاهدا ان يمنعها من الارتجاف .

قال وهو ينظر فى عينى الزائر بأمعان :

— حسناً . . اية خدمة استطيع ان اؤديها لك ؟ هل فى هذه الجزيرة إنسان مريب يهمك ان تعرف شيئاً عنه ؟ كم يسرنى ان اعود إلى نشاطى القديم ! ! لقد تقاعدت منذ وقت طويل ولكنى مازلت اذكر اساليب العمل . .

— هل تسمح لى بأن ادخن ؟

واخرج بوند من جيبه علبة سجائر معدنية طويلة تتسع لنحو خمسين لفافة .

واحس ديكستر فى قرارة نفسه بشىء من الارتياح حين وجد ان زائره يشترك معه فى رذيلة واحدة على الأقل هى ادمان التدخين .

اجاب :

— طبعاً . . طبعاً ايها الصديق .

وهم بالوقوف ليشعل لفافة بوند ، ولكن هذا سبقه إلى إشعالها بنفسه وهو يقول :

— شكراً لك . . لاتزعج نفسك . . كلا . . إننى لم احضر لمعالجة إحدى المشكلات المحلية . ولكنى جئت لأذكرك باحدى الخدمات التى قدمتها للمخابرات فى نهاية الحرب العالمية الثانية . .

وصمت لحظة دون ان يحول عينيه عن عينى الماجور ثم استطرد قائلا :

— اعنى حينما كنت تعمل فى مكتب (الخدمات المنوعة) .

فأجاب الماجور وهو يصطنع المرح :

— آه . . ما كان اجمل ذلك الوقت !!

ولكنه كان يشعر بقلق شديد مما سوف ينطق به الزائر . . .

واخرج من جيبه القنينة الصغيرة التى لاتفارقه ابداً . وتناول منها قرصا صغيراً وضعه فى فمه وازدرده مع جرعة من الويسكى وهو ينظر فى خبث إلى وجه الزائر كأنما يريد ان يقول له (لاتنزعج ياصديقى . . هذا دواء وليس سما) .

ثم استطرد بصوت مرتفع :

— ألم تشك قط من زيادة نسبة الحموضة فى أمعائك ؟ انها تسبب لى ضيقا شديدا كلما أقدمت على احدى الحانات . . وامس اسرفت كثيرا فى تناول الخمر بحانة جامايكا .. ان الإنسان يحتاج دائما إلى من يذكره بأنه تجاوز سن الخامسة والعشرين . ولكن دعنا من هذا ولنعد إلى حديثنا عن (مكتب الخدمات المنوعة) . ان الذين عملوا فى هذا المكتب كانوا يعدون على أصابع اليد الواحدة فهل لمهمتك علاقة بالتاريخ الرسمى للحرب ؟

فأجاب بوند وهو ينظر إلى طرف سيجارته :

— ليس هذا بالضبط .

— الواقع اننى الذى كتبت الشطر الأكبر من الجزء الخاص

باعمال (مكتب الخدمات المنوعة) فى التاريخ الرسمى للحرب .

كان ذلك منذ سنوات عديدة . ولا أعتقد أن فى استطاعتى الآن ان اضيف شيئا جديدا إلى ما كتبته .

— حتى ولا إلى المهمة التى قمت بها فى (التيرول) فى المنطقة التى يطلقون عليها اسم (اوبر اوراش) بالقرب من كيتزبول ؟

وهنا أفلتت من فم الماجور ضحكة مريرة .
ان هذا الاسم لم يبرح ذاكرته طيلة السنين الأخيرة .

هتف قائلا :

— آه .. يالها من من قصة !! هل نصدق ان رجال الجستابو رغم كل ما نسب اليهم من انحراف ونساء كانوا يحتفظون بملفات منظمة أحسن تنظيم ؟ لقد قدموها الينا كاملة دون أن ينبثوا بنبت شفة ، ولا شك انهم كانوا يتوقعون منا أن نشكرهم ونهنئهم على دقتهم ونظامهم ، ولكننا ارسلناهم جميعاً إلى معسكر ميونيخ ولم اسمع عنهم شيئا بعد ذلك .. أكبر الظن ان اكثرهم ادينوا بتهمة ارتكاب جرائم حرب واعدموا شنقا . أما الملفات والأوراق التى عثرنا عليها فقد نقلناها الى مركز القيادة فى (سالزبرج) ثم رحلنا بعد ذلك إلى وادى (ميترسيل) للبحث عن مخابىء جديدة لعصابات النازى والجستابو (البوليس السياسى فى المانيا النازية) .

وتناول ديكستر جرعة اخرى من الويسكى واشعل لفافة تبغ وأردف قائلا :

— هذا كل ما أعرفه عن مهمتنا فى اقليم (التيرول) .

— أظن انك كنت الرجل الثانى فى مكتب الخدمات المنوعة) . وان رئيس المكتب كان ضابطا أمريكيا فى جيش الجنرال « باتون » يدعى الكولونيل كينج ؟

— هذا صحيح .. كان الكولونيل كينج رجلا ظريفا ذا شارب طويل ، وهو أمر نادر بين الضباط الأمريكيين .. وأعتقد أنه كان من أمهر الخبراء فى الأنبذة والمشروبات الروحية .

— لقد ذكر الكولونيل كينج فى تقريره عن مهمتكم فى التيرول أنه وضع بين يديك جميع الوثائق والمستندات التى تسلمتها من الجستابو لكى تلقى عليها نظرة شاملة عاجلة بحكم اجادتك للغة الألمانية .. وأنك بعد أن فحصت المستندات أعدتها إليه مشفوعة برأيك وملاحظاتك فهل هذا صحيح ؟

وحدجه بوند بنظرة فاحصة ، كأنما ليستشف ما فى قرارة نفسه ثم استطرد :

— وهل صحيح أنك اعدتها كلها إليه ؟

فتجاهل الماجور ديكستر ما تنطوى عليه العبارة الأخيرة من اتهام وآجاب .

— نعم .. هذا صحيح .. والواقع أن الوثائق كانت كلها تقريبا مجرد قوائم بأسماء الجواسيس الألمان .. وقد فرحت إدارة مكافحة الجاسوسية بالمخابرات الأمريكية بهذه القوائم .. ووجدت فيها عناصر هامة تخدم الاتهام فى محاكمات مجرمى الحرب التى جرت فى نورمبرج ..

ولا اكتمك إن الأيام التى قضيتها فى العمل لحساب مكتب الخدمات المنوعة .. كانت من امتع أيام حياتى ..

لقد جبنا البلاد طولا وعرضاً .. ونعمنا من الخمر . والنساء بما لم ننعم بمثله طول حياتنا .

* * *

والواقع إن الماجور ديكستر لم يذكر فيما قال غير الحقيقة .. فقد كانت حياته قبل سنة ١٩٤٥ حافلة بالمتاعب والأخطار . . ذلك أنه تطوع فى فرقة الفدائيين (الكوماندوز) عند تأليفها فى سنة ١٩٤١ ، وكان حلقة الاتصال بين البحرية البريطانية وقيادة العمليات المشتركه تحت امرة مونتباتن . ونظرا لإجادته اللغة الألمانية ، فقد انيطت به مهمة التحقيق مع اسرى عمليات الفدائيين فيما وراء بحر المانش ، وخرج من هذه المهمة سليما معافى بعد خدمة عامين

كاملين ، ومنح وسام الشجاعه تقديرا لخدماته .

وعلى اثر هزيمة المانيا ، اسندت إليه المخابرات البريطانية وقيادة العمليات المشتركة مهمة تأليف وحدة خاصة للكشف عن مخابىء رجال الجستابو ومصادرة وثائقهم ومستنداتهم ، غير أن المخابرات الأمريكية اصرت على ضرورة الاشتراك فى هذه المهمة ، وكانت النتيجة أن تألفت ست وحدات ، لا وحدة واحدة بدأت عملها فى المانيا والنمسا عقب استسلام الجيوش الألمانية مباشرة . وكانت كل وحدة تتألف من عشرين رجلا ، وسيارة خفيفة مصفحة وست سيارات (جيب) ، وسيارة لاسلكى ، وثلاث سيارات نقل . وانبعت الوحدات الست إلى قيادة عامة انجلو امريكية تتولى وضع خططها وتحديد اهدافها ..

وقد كان الماجور ديكستر هو الرجل الثانى فى الوحدة الأولى ، التى تعمل بمنطقة التيرول ، وهى منطقة جبلية مليئة بالمخابىء التى يمكن التسلل منها إلى إيطاليا ، بل وإلى خارج أوروبا ، وقد قامت الوحدات الست ، كما قال ديكستر ، بمهمتها خير قيام ، وحققت نتائج هامة دون أن تطلق رصاصة واحدة .. باستثناء الماجور ديكستر الذى اضطر إلى إطلاق رصاصتين ..

* * *

سأله جيمس بوند بصوت هادىء ينم عن عدم الاكتراث :

— ألا يذكرك اسم هانز اوبرهاوزر بشىء ؟

فقطب ديكستر ما بين حاجبيه ، وظهرت على وجهه دلائل الحيرة ..

قال اخيرا :

— كلا .. إننى لا اذكر هذا الاسم ..

كانت درجة حرارة الجو تربى على الثلاثين .. ولكنه مع ذلك احس بقشعريرة باردة تمر بجسده ..

قال له بوند :

— دعنى أذكرك بأمور ربما تكون قد نسيتها .. فى اليوم الذى تسلمت فيه الوثائق من الكولونل كينج ، طلبت إلى مدير فندق (تيفنبرونر) حيث كنت تقيم ، أن يرشدك إلى أمهر دليل يستطيع أن يتسلق معك جبل (كتزبول) ، فذكر لك مدير الفندق اسم رجل يدعى أوبرهاوزر . وفى العام التالى ، طلبت اجازة لليوم الذى يليه ، فأجبت إلى مطلبك .

وفى صباح يوم الأجازة ، ذهبت إلى بيت (اوبرهاوزر)واعتقلته وأخذته معك فى سيارتك (الجيب) .

هل تذكرت الآن ؟ ؟ .

. . .

(دعنى أذكرك بأمور ربما تكون قد نسيتها .)

كم من مدة استخدام الماجور ديكستر نفسه هذه العبارة ، للايقاع بألمانى كذب عليه عليه !!

قال يحدث نفسه :

— وتشجع ، وتذرع بالهدوء ... أما كنت تتوقع كل هذا طيلة السنوات الأخيرة :

وهز رأسه وأجاب :

— كلا ... لا أذكر شيئا من ذلك

— ألا تذكر رجلا أشيب الشعر اعرجا ، يتكلم بعض الانجليزية وكان قبل الحرب يعمل مدربا للانزلاق على الثلج ؟

فنظر ديكستر فى براءة وسذاجة إلى العينين الصارمتين الباردتين اللتين تحملقان فى وجهه وأجاب :

— يؤسفنى أننى لا أذكر شيئا من هذا .

فأخرج جيمس بوند من جيبه ورقة صغيرة ألقى عليها نظرة سريعة ثم قال .

— فى ذلك الوقت ، كنت تستعمل مسدساً طراز (ويبلى) عيار ٤٥ ، ورقمه ٨٩٦٧ .

— مسدس طراز (ويبلى) ؟ نعم ، هذا صحيح ... انه

اسوأ انواع المسدسات . وارجو ان تكون وزارة الدفاع قد وافقت إلى طراز افضل . كمسدسات (لوجر) الـ (بيريتا) ..
ولكننى اذكر لك اننى لم الق بالا قط إلى رقم مسدس .
— انه الرقم الذى ذكرته لك ، وأنا اعرف تاريخ استلامك هذا المسدس ، وتاريخ إعادته .. كل ذلك ثابت فى السجلات ... مع توقيعك .

فهز الماجور كتفيه وأجاب :

— ربما .. ولكن هل تسمح لى ان اسألك ما اهمية هذا الحديث عن المسدس ؟

فنظر إلى بوند فى شىء من الفضول واجاب بلطف :

— انت تعرف جيدا ماذا اعنى ياماجور ديكستر ... دعنى اقترح عليك امرا ، سأقوم بجولة فى حديقتك ريثما تتذكر وتحزم امرك .. ففكر جيدا ومتى انتهيت إلى رأى فأدعنى ..

ستكون الأمور اهون بالنسبة إليك إذا انت رويت القصة على حقيقتها .

وسار إلى باب الغرفة ، وهناك تحول إلى الماجور واستطرد قائلا :

— كل ما نريده فى الواقع ، هو ان نضع النقط فوق الحروف

وبهذه المناسبة ، يجب ان اقول لك اننى قابلت الأخوين (فو) امس فى كنجستون وتحدثت إليهما .

قال ذلك وخرج إلى الحديقة .

واحس الماجور ديكستر بالارتياح .
لقد انتهى عذابه اخيرا ... ولم يعد بحاجة إلى الكذب ، والخداع ، والتهرب من الإجابة .
وإذا صح ان جيمس بوند قد قابل الأخوين (فو) او تحدث إليهما ... فلا بد انهما قد صارحاه بالحقيقة ، لأنهما آخر من يفكر فى خرق القانون والاستهداف للعقاب ... يضاف إلى ذلك ان الشيء الذى يبحث عنه بوند قد انتهى او كاد ... ولم يبق منه اكثر من بضعة سنتيمترات .

ونهض الماجور ديكستر واقفا وملأ كأسه .

ربما كانت هذه هى فرصته الأخيرة لارواء ظمئه إلى الشراب
تهالك على مقعده مرة اخرى ... وأشعل السيجارة رقم ٢٠ فنظر فى ساعته .

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف ..

لو امكنه التخلص من بوند خلال ساعة .. فسوف تتاح له الفرصة لرؤية اسماكه فى الخليج .
واسند راسه إلى يده .. وراح يستجمع ذكرياته ..

الفصل الثـــالث

بدأت المغامرة فى قاعة فسيحة بفندق (تيفنيرونر) فى وسطها مائدة عليها اكداس من الأوراق واللفائف وقد راح الماجور ديكستر يفحصها ويتصفحها ، وهو خالى الذهن من كل شيء .. وليس هناك ما يشغله ويهمه الا الفراغ فى اقرب فرصة من فحص هذه الوثائق والوقوف على ماتتضمنه من اسرار النظام النازى الذى زلزل الدنيا وغير مصائر البشر اجمعه ، وقد عنى الماجور بصفة خاصة بالوثائق التى كتب عليها بالمداد الاحمر (سرى جداً) . فوجد بها تقرير سرى عن الشخصيات الهامة فى المانيا النازية . ونماذج من الشفرات السرية التى يستخدمها الحلفاء ، واشارات الى المخابىء والمخازن السرية التى يخفى فيها النازيون الاسلحة والذخائر والمؤن والتحف الثمينة التى نهبوها من البلاد المختلفة ، وتقارير عن نشاط الجواسيس الألمان وقوائم باسماء رجال الجستابو ، وكلها من المسائل التى تهم وحدات (الخدمات المنوعة) وتدخل فى صميم اختصاصها .

وفجأة ، وقع بصر الماجور ديكستر على غلاف كبير مختوم بالشمع الأحمر كتب عليه هذه الكلمات :

« لايفتح الا عند الضرورة القصوى »

وفض الماجور الغلاف ، فوجد بداخله ورقة صغيرة كتب عليها

سطور بالمداد الأحمر بلا توقيع ، قرأ فيها هذه الكلمات : (جبل قيصر ، مغارة فرنسيس ، مائة متر شرقا ، سبيكتان ، ٢٤ قيراط)

وتحت هذه الكلمات رسم دقيق لمكان معين ، وارقام تبين ابعاده بالامتار والسنتميترات ..

. . .

ولم يصدق ديكستر عينيه ..

سبيكتان من الذهب الخالص عيار ٢٤ قيرطا !!! فى وقت بلغت فيه قيمة الجنيه الانجليزى الذهب (١٨ قيراط) ثلاثه جنيهات من ورق البنكنوت !!!

هذا كنز حقيق لن تقل قيمته عن اربعين أو خمسين آو ربما مائة الف من الجنيهات ..

ولم يتردد ..

قرأ الورقة مراراً حتى نقشت حروفها وارقامها فى ذهنه ، ثم احرق الورقة والقى رمادها فى البالوعة وأطمئن بذلك إلى ان سره اصبح فى مأمن ، ولن يعرف كائن من كان بامر هذا الكنز الثمين .

ثم تناول احدى الخرائط العسكرية وراح يبحث فيها عن مغارة فرنسيس فوجد انها شبه مخبأ مهجور يلجأ اليه رواد الجبال ،

وتقع على سفح جبل قيصر شمال قرية (كيتزبول) ..

ووضع ديكستر اصبعه على المغارة . .

ان مكان الكنز لا يبعد عن غرفته بالفندق أكثر من خمسة عشر كيلومترا !! والصعود اليها لا يستغرق اكثر من خمس ساعات !!

* * *

وحدث كل شيء بعد ذلك على نحو ما ذكره جيمس بوند . ففي الساعة الرابعة من صباح اليوم التالي ، ذهب الماجور الى بيت هانز أوبرهاوزر والقى القبض عليه ، وقال لأسرته الباكية انه سيذهب به إلى (ميونيخ) لاستجوابه . . وإذا سارت الأمور كما يرام ، فإنه سوف يعود اليهم بعد ثمانية أيام ، اما إذا اثارت اسرته اية ضجة من اى نوع ، فانه قد يلقى من المتاعب مالاقبل له على احتماله .

ورفض ديكستر ان يذكر اسمه لاسرة الرجل ، وكان قد احتاط قبل ذلك فأزال رقم سيارة الجيب التى يستقلها ، وكان يعلم فضلا عن كل هذا ان الوحدة التى يعمل بها ستغادر المنطقة بعد ٢٤ ساعة .

وكان اوبرهاوزر ينتفض فزعا وهو منكمش فى مكانه بالسيارة بجواره ديكستر ، واراد هذا ان يطمئنه ويزيل مخاوفه . فراح يحدثه عن الانزلاق على الثلج وتسلق الجبال ... وهما رياضتان وكان يزاولها قبل الحرب . .

واطمأن اوبرهاوزر وافرخ روعه ، ولم تمض بضع دقائق حتى كان الرجلان يتحدثان كصديقين توثقت بينهما اواصر الألفة والمودة .

واخيرا اوقف الماجور السيارة على مقربة من جبل قيصر ، او جبل الذهب كما اسماه فى سره .. ثم التفت الى اوبرهاوزر وقال له فى صراحة :

— اصغ الى يااوبرهاوزر .. انى احببتك منذ رأيتك وازددت عطفا عليك حين وجدت أنك تحب نفس الرياضة التى احبها وازاولها . . ويخيل الى من حديثك ومن شعورى نحوك انك حقا لم تتعاون مع النازيين . . ولذلك قررت امراً . . . إننا سنقضى اليوم معا فى هذه الجبال ، وسأعيدك فى المساء الى بيتك ، وسوف اقول لرؤسائى ان كان التحقيق فى ميونيخ قد برأتك من كل ما نسب اليك . وانى لذلك قد اطلقت سراحك .. فما قولك فى ذلك ؟

واوشك الرجل ان يبكى فرحا وشكرا وعرفانا للجميل ، ولكنه سأل الماجور فى استحياء عما إذا كان فى استطاعته الحصول على ورقة أو بضعة سطور تثبت انه مواطن صالح حتى لايتعرض له احد مرة اخرى ، وابدى الماجور استعداده لكتابة هذه الورقة وتوقيعها باسمه .، ولاشك ان توقيعه يكفى . .

وهكذا تم الاتفاق بينهما .. وسرى عن اوبرهاوزر وانبسطت

اسارير وجهه . .

وترك الرجلان السيارة على جانب الطريق عند سفح الجبل وتأهبا للصعود .

وكان ديكستر قد اعد عدته لذلك ، فارتدى قميصاً عسكرياً وسروالا قصيراً وحذاء خفيفاً من طراز احذية رجال المظلات الأمريكيين ، والشيء الوحيد الذى كان يضايقه ويعوق حركته هو مسدسه الضخم طراز ويلبي ، ولم يشأ اوبرهاوزر ان يقترح عليه تركه بالسيارة حتى لايرتاب فيه الماجور ويظن به الظنون .

وكان الماجور قد احضر معه الحبال والخطافات وغير ذلك من الأدوات التى تستعمل فى تسلق الجبال ، ولكن اوبرهاوز اقنعه بعدم ضرورتها ، وقال له إن فى منتصف الطريق إلى القمة مغارة يقال لها مغارة فرنسيس ، يستطيعان التريث فيها للاستراحة .

فقال ديكستر متجاهلا :

— احقا تقول ؟

— نعم ، والمغارة تشرف على نهر ثلجى تنحدر من القمة .

* * *

وبدا الرجلان فى تسلق الجبل . اوبرهاوز فى المقدمة وديكستر

وراءه ، وكان الماجور لايكف عن النظر إلى عنق اوبرهاوز المتصبب عرقا . وكان يقول لنفسه :

مهما يكن من امره فإنه لايعدو ان يكون المانيا قذرا يستحق القتل ! ! لقد قتل ملايين الألمان فى الحرب فماذا يضير إذا زاد عدد القتلى واحداً .

الشيء الوحيد الذى كان يقلق ديكستر ويشغل باله . هو طريقة نقل السبيكتين . . . فهل يحملهما على ظهره ؟ من المحقق انهما موضوعتان فى احد صناديق الذخيرة او شيء مثل ذلك . .

وكان الصعود شاقا مضنيا . والشمس تصليهما ناراً حامية . وقد اضطرتهما الصخور النائية إلى الصعود فى خط متعرج . واضطرتهما حرارة الشمس إلى التخلى عن قميصيهما ، وعلى الرغم من أن أوبرهاوزر كان اعرجا ، إلا أن ذلك لم يعوقه فكان دائما فى الطليعة . .

ولما وصلا إلى سيل مائى ينحدر من القمة ، تمهلا قليلا لإرواء ظمئهما وتجفيف عرقهما . والتقاط أنفاسهما .

وكانت المرحلة الأخيرة إلى المغارة أشق المراحل جميعا ، فالصخور تكاد أن تكون رأسية ، ولا موضع فيها لقدم ، ولولا قوائم متفرقة من الحديد دقها الأدلاء والمرشدون فى الصخور لتهوين

الصعود على الزائرين . لاستحال على أمثال الماجور ديكستر أن يصل إلى المغارة ..

وفى هذه المرحلة فقط أدرك ديكستر أنه كان بعيد النظر حين أصطحب معه اوبرهاوزر ، إذ لولاه لما استطاع أن يعرف طريقه .

وفى مكان ما امسك اوبرهاوزر بحجر فانفصل وانحدر إلى السفح واصطدم فى إنحداره بالصخور النائبة وأحدث دويا ردد الوادى صداه .

وانزعج ديكستر وسأل :

— هل يوجد أحد فى هذا الجانب من الوادى ؟

وأجابه اوبرهاوزر :

— كلا .. فالماء قليل فى هذا الجانب ولا توجد مراع ، ولا يرتاد هذه الناحية أحد من السياح منذ نشبت الحرب .

* * *

ووصلا إلى المغارة بعد نحو خمس ساعات ، ولم يجلس ديكستر للاستراحة ، ولم يأبه بالمنظر الطبيعى الرائع المترامى أمامه إلى مسافة سبعين كيلو مترا .. وإنما سار شرق المغارة كما جاء فى الوثيقة ، وكان يخطو بحساب حتى أحصى خمس وعشرين خطوة ، وحينئذ وجد امامه نتوءا كبيرا لم يشك لحظة فى إن الكنز مخبوء تحته .

وأخرج ديكستر مسدسه ، وحشاه بعناية ثم عاد ادراجه إلى المغارة .

وكان اوبرهاوزر فى شغل بإشعال نار للتدفئة ذلك إنهما كان على ارتفاع ثلاثة آلاف متر تقريبا ، والثلوج تحيط بهما من كل جانب .

قال له ديكستر :

— ما أروع المنظر من هذا الارتفاع ! ! ! هلا ذكرت لى أسماء الأماكن المحيطة بهذا الجبل !!

— طبعا .. طبعا ياسيدى الماجور ..

وغادر اوبرهاوزر المغارة ، وبيده قطعة من اللحم القدء قدمها للماجور فى تردد وهو يقول فى خجل :

— هذا طعام رواد الجبال .. إنها شديدة الصلابة ولكنها لذيذة ومغذية ..

— دعنا من الطعام الآن .. واخبرنى .. هل نستطيع من هنا رؤية مدينة (انزبروك) ؟

واقتربا من حافة صخرة ناتئة تطل على النهر الثلجى .

وكان ديكستر يمشى وراء اوبرهاوزر فأخرج مسدسه ، وصوبه على عنق اوبرهاوزر من الخلف ، من مسافة خمسين سنتيمترا ، واطلق رصاصتين ..

وترنح الألمانى وهوى فى الفضاء ، وشيعه ديكستر ببصره . ورآه يصطدم بالصخور مرتين ، قبل أن تستقر جثته فوق الجليد على حافة النهر الثلجى .

وما أن تلاشى صدى الطلقتين ، حتى اسرع الماجور إلى النتوء الذى رجح وجود الكنز تحته ، وراح يزيل الصخور بسرعة إنسان به مس من الجنون ... إلى أن ارتطمت اصابعه بحافة صندوق معدنى ..

خيل أنه فى حلم لا فى يقظة ..

وراح يزيل الثلوج والحجارة بسرعة جنونية . حتى برز الصندوق كله ..

كان من نوع صناديق الذخيرة التى يستعملها الجيش الألمانى .

وانطلقت من فم ديكستر ضحكة جنونية .

*
* *

راح يستعرض جميع الأحلام التى سوف يحققها له هذا الكنز .

السيارات الفاخرة ، وسهرات مونت كارلو .. والشمبانيا ، والكافيار ، والنساء ، والمجوهرات .. وكل ما كان يتمناه ويحلم به فى شبابه ..

وظل فى جلسته حوالى نصف ساعة ، وعيناه لاتتحولان عن الصندوق .

ثم شعر بأن الوقت يمضى مسرعاً ، فنهض واقفاً وتحفز للعمل .

كان يعلم أن الصندوق ثقيل ، وقد قدر ثقله بأثقل شيء حمله فى حياته ، وهو حوت زنته أربعون رطلا اصطاده بالقرب من شواطىء اسكتلندا قبيل الحرب ..

ولكنه عندما عالج الصندوق ، أحس من ثقله بأن وزنه يربى على ضعف ماقدره له .. وقد استطاع بعد جهد كبير أن يحركه من مكانه ..

وأخيراً خطر له خاطر ، فربط مقبض الصندوق بمنديله . وأخذ يجره وراءه حتى أوصله إلى المغارة .

وهناك ، جلس يأكل اللحم المقدد ، ويفكر فى طريقة انقل هذا الكنز إلى سفح الجبل .

لقد ارتكب فى سبيل هذا الكنز جريمتين . جريمة قتل ، وجريمة سرقة .. وفعل مايفعله أى قاطع طريق يزهق الأرواح ويغتصب الأموال ..

ولكن حياة الرفاهية التى سوف يوفر له الكنز أسبابها .. تستحق هاتين الجريمتين .. وتستحق المشاق التى لابد له أن يتجشمها

حتى تستقر سبيكتى الذهب فى مكان أمين .



وراح يمحو كل أثر لوجوده بالمغارة ، ثم سحب الصندوق إلى حافة الصخور ، ودفع به إلى الهاوية . . وراقبه وهو يصطدم بالصخور الناتئة . . ويستقر بالقرب من جثة اوبرهاوزر .

ولم يستطيع ديكستر أن يتبين من ارتفاع ثلاثين متراً ما إذا كان الصندوق قد تهشم .

مهما يكن من أمر فلا بد له أن يفتحه لكى يتخلص من ثقله ويحمل السبيكتين بدونه .



وألقى حوله نظرة أخيرة ، وشرع فى الهبوط . وهو يتحسس طريقه ، ويجس مواقع قدميه . ليتأكد من أن يمسك بصخور ثابتة ويقف على أرض صلبة .

إن حياته الآن لها قيمتها . إنها الآن أعز مما كانت حين تسلق الجبل ! !

ووصل إلى النهر الثلجى ، وقصد إلى حيث كانت جثة اوبرهاوزر .

لقد راى خلال الحرب كثيراً من جثث القتلى ، لذلك لم يزعجه منظر اشلاان الدليل الألمانى التعس .

راح يجذب الجثة من قدميها ، حتى اودعها حفرة قريبة ، واهال عليها الثلوج حتى اخفاها .

ثم انثنى إلى الصندوق ، ووجد ان الصدمة قد حطمته واطاحت غطاءه ، فمزق الأوراق التى تغلف السبيكتين ، ونظــر إلى المعدن الثمين واشعة الشمس تنكسر عليه .

كان محفورا فى كل منهم خاتم بنك الريخ الألمــانى . . الصليب المعقوف وسط دائرة يجثم عليها نسر ، وتحت الخاتم تاريخ صنع السبيــكة عام ١٩٤٣ .

واعاد ديــكستر تغليف السبيكتين ، وتخلص من مسدسه بأن وضعه فى الصندوق مع الذهب ، ثم اخذ يجذب الصندوق وراءه ، منحدرا نحو سفح الجبل .

وكانت الساعة قد تجاوزت الواحدة ، والشمس فى كبد السماء تلهب وجهه وكتفيه ، فتوقف عند مجرى ماء وبلل منديلا واحاط به رأسه ، ثم واصل رحلته الشاقة المضنية وهو يلهث من التعب ويئن المــا كلما اصطدم الصندوق بــكعب قدمه .

· ورغم حرارة الجو ومشقة الرحلة ، فإن عنده كان شيئا هينا

بالقياس إلى ما كان ينتظره تحت الجبل ..

كان انحدار الجبل عاملا مساعداً فى تحريك الصندوق إلى اسفل ، ولكنه ما أن وصل إلى الأرض حتى وجد لزاما عليه إن يجذب الصندوق وراءه مسافة ألف وخمسمائة مترا عبر ارض رملية مسطحه .. ولكنه كان يقول لنفسه : لا بأس من أن يعانى الانسان بعض المشقة لكى يصبح مليونيرا .

* * *

وبعد ان استراح قليلا ، نشر قميصه على الأرض . ووضع السبيكتين فوقه ، ثم دفن الصندوق فى الرمال وجثا على ركبتيه وبذل جهدا كبيرا حتى استطاع ان يضع السبيكتين فوق ظهره .

• • •

وقد ظل الماجور ديكستر يتساءل طوال السنين التالية كيف استطاع ان يصل بحمله الثقيل إلى سيارة (الجيب) .

لقد افلتت السبيكتان من القميص اكثر من مرة وسقطتا على الأرض ، وفى كل مرة كان يعيد حزمها ويرفعهما فوق كتفيه وهو منقطع الأنفاس ، ويكاد يسقط اعياء .

ولكنه استطاع أن يصل إلى السيارة آخر الأمر فألقى السبيكتين

بداخلها ، وتمدد بجوارها ..

. . .

كان لا يزال عليه ان ينقلهما إلى الغابة ويدفنهما هناك فى بقعة يسهل عليه التعرف عليها فيما بعد .

ولما تم له ذلك ، اصلح من ثيابه بقدر ما استطاع . وعاد ادراجه إلى (كينزبول) من طريق ملتو طويل ، كيلا يمر ببيت اوبرهاوزر .

. . .

وعاد أخيرا إلى غرفته فى الفندق ، وهناك شرب وحده حتى ثمل . ونام نوما عميقا خاليا من الأحلام .

وفى صباح اليوم التالى رحل مع وحدته الى وادى (ميترسيل) .

وبعد ستة شهور ، عاد الماجور إلى لندن .

. . .

كانت الحرب قد انتهت بالنسبة اليه ولكن مشكلاته الخاصة لم تنته .. فقد كان الذهب من البضائع التى يصعب تهريبها ، خاصة إذا كان بكميات كبيرة .

لذلك قرر الماجور البقاء فى الخدمة العسكرية ، لكى يستعين

بزيه الرسمى فى تهريب كنزه الثمين ، وسعى سعيه لدى أولياء الأمور حتى عين ممثلا لبريطانيا فى لجنة التحقيق فى ميونيخ .

وقضى فى هذه الوظيفة ستة شهور . استطاع خلالها استرداد السبيكتين ، واخفائهما فى حقيبتين قديمتين ثم انتهز فرصة اجازة نهاية الأسبوع ونقلها إلى بريطانيا على دفعتين .. وكان فى كل مرة يلجأ إلى العقاقير المهدئة للأعصاب لـكى يحمل الحقيبة إلى الطائرة فى مطار ميونيخ ، ثم يهبط بها فى مطار كرويدن بانجلترا . كما لو لم يكن بها غير أوراق ووثائق .

وهكذا استطاع ان يفلت بغنيمته . ولم يجد خيرا من إخفاء الحقيبتين فى قبو بمنزل احدى قريباته فى حى كنسجتون بلندن .. انتظارا للوقت الملائم لتحويل الذهب إلى اوراق مالية .

. . .

وانتهى بذلك ام واشق جانب من المغامرة ، وما بقى بعد ذلك كان هينا ، فقد استقال الماجور من الخدمة ، واقترن بفتاة شقراء تدعى مارى بارنل كان قد تعرف بها فى مركز القيادة . وابحر الزوجان باحدى البواخر التجارية إلى كنجستون عاصمة جامايكا . حيث الشمس الساطعة والجو المعتدل والخمور الجيدة . والطعام الوفير بعيدا عن القيود التى فرضتها حكومة العمال على الانجليز فى اعقاب الحرب .

وقبل ان يغادر الزوجان بريطانيا عرض ديكستر على زوجته سبيكتى

الذهب بعد ان ازال منهما كل اثر لخاتم بنك الريخ . وقال لها :

— انظرى كم كنت ذكيا !! اننى لا اثق فى اوراق النقد ، ولذلك بعت كل ممتلكاتى واشتريت بثمنها ذهبا . واذا صدق ظنى فإن قيمة هذا الذهب لابد ان تبلغ الآن عشرين الفا من الجنيهات . وهو مبلغ ضخم يكفل لنا حياة رغيدة هينة .

ولم تكن مارى بارنل تفهم شيئا فى شئون النقد والعملة ، ولكنها اعجبت بمنظر الذهب ، فقبلت السبيكتين ، وقبلت زوجها وهى تقول :

— انك لست ذكيا فحسب ، ولكنك كذلك رجل شجاع .. واهم من هذا كله انك رجل غنى .

— نعم . نحن الآن اغنياء ، ولكن عدنى بانك سوف لاتذكرين شيئا عن هذا الذهب لكائن من كان . . والا تربص بنا كل لصوص جمايكا واوغادها . .

— اعدك بذلك .

الفصل الرابع

كان نادى (برنس) فى كنجستون ملتقى ارقى طبقات المجتمع الانجليزى فى (جمايكا) . ولطالما وصفه الماجور ديكستر بانه جنة الله فى ارضه .. فأعضاؤه جميعا من الشخصيات المبرزه ، وطعامه جيد ووفير ، ومشروباته تقدم اسعار معقولة .. والجو استوائى رائع

لم يحلم الزوجان بأفضل منـه .

وكان ماضى الماجور ديكستر . وخدماته فى الجيش ورتبته العسكرية .. كل ذلك كان كفيلا بأنه يفتح للزوجة ابواب المجتمع الراق ، حتى اصبحت حياتها سلسلة متصلة الحلقات من الحفلات .

كانت مارى تلعب التنس نهاراً بينما يلعب ديـكستر الجولف مع اصدقائه من اعضاء النادى :

وفى المساء ، تلعب هى (البريدج) بينما يلعب ديكستر (البوكر)

وهـكذا عاشا فى نعيم بينما الانجليز فى بريطانيـا يأكلون اللحوم المحفوظة ويبتاعون حاجياتهم من السوق السوداء . ويلعنون حكومتهم ، ويقضون اسوا شتاء مر بهم منذ ثلاثين عاما .

واعتمد ديكستر فى اول عهده بالاقامة فى كنجستون على مدخراته والمـكافأة التى حصل عليها بعد ترك الخدمة .. وقضى على هذا النحو عاما كاملا .. لم يـكف خلاله عن البحث والاستقصاء قبل ان يتصل بالاخوين (فو).. اشهر اصحاب مكاتب التصدير والاستيراد فى جمايـكا .

كان الاخـوان (فـو) على جانب عظيم من الثراء ، ويتمتعان باحترام الجميع .. وقد انعقدت لهما زعامة الجالية الصينية فى جمايكا ..

و كان فى معاملاتهما مايثير بعض الشك ، بيـد ان البحوث الدقيقـة الصارمة التى قام بها ديكستر اقنعته آخر الأمر بأن الأخوين (فـو) جديران بثقته المطلقة .

وفى ذلك العهد ، كان مؤتمر (بريتون دودنر) قد فرغ من اعماله وحدد للذهب سعرا عالميا هو خمسة وثلاثين دولارا للاوقية من الذهب النقى

بيد انه كان معروفا ان سعر الذهب فى بعض الموانى الحرة (مثل طنجة وما كاو) يربى على مائة دولار للاوقية .

وعلم ديكستر ان للاخوان (فـو) علاقات تجارية مع هونج كونج التى اصبحت بعد الحرب مركزا لتهريب الذهب من والى (ما كاو) وهـكذا جمع ديـكستر اطراف شجاعته واتصل بالأخوين .

وكان اللقاء قصيرا ، متسما بالاحترام من الجانبين ، ولـكن الأخوين امتنعا عن ابداء أى رأى قبل فحص السبيكتين . وعندما قاما بفحصها .. ابديا شيئا من القلق والارتياب بسبب خلو السبيكتين من خاتم الاصدار .

قال له اكبر الأخوين باحترام شديد :

— إن اختام البنوك المركزية المحترمة على السبائك . . والسبائك هى خير ضمان لقيمتها فى سوق السبائك . والسبائك التى تحمل اختاما تباع بغير مناقشة . ولا يرتاب احد فى نفاوتها .

صحيح إن هناك بعض بنوك تلجأ الى وسائل ليست فوق شبهات ، ولـكن اختام مثل هذه البنوك سرعان ماتفقد احترامها .

لعلك تشير إلى حادث الاحتيال القديم الذى باع فيه احد البنوك سبائك من الرصاص تـكسوها طبقة من الذهب ؟

فابتسم الأخوان وقال احدهما :

— كلا ياماجور .. ولـكن مادمت لا تستطيع اثبات مصدر هاتين السبيكتين ، فلا اقل من تسمح لنا بالتحقق من نسبة نقاوة الذهب فيهما .. انا واخى نعرف كيف يمكن التحقق من ذلك ، فهل

تستطيع أن تترك السبيكتين وديعة عندنا إلى مابعد ظهر اليوم ؟

ولم يجد الماجور ديكستر بداً من الموافقة .

لم يكن بوسعه إلا ان يثق بالأخوين .. وإلا ان يقبل الثمن الذى يعرضانه عليه .

وقصد ديكستر إلى النادى حيث احتسى كأسا من الوسكى وتناول بعض الشطائر .. ثم عاد مهرولا إلى مكتب الاخوين فوجد كل شيء على حاله كما تركه ، فيما عدا ورقة وقلما من الذهب وضعهما الأخوان امامه ..

قال له احد الأخوين :

— لقد وجدنا حلا لمشكلاتك ياسيدى الماجور .

وهنا تنفس ديكستر الصعداء واستطرد الصينى قائلا :

— ولكنى واثق من انه يهمك ان تعرف مصدر هاتين السبيكتين .

فهتف ديكستر باهتمام :

— طبعا .. طبعا ..

— انهما من المانيا ياماجور .. واكبر الظن انهما من سبائك بنك الريخ الألمانى فى العهد النازى . وقد عرفنا ذلك من وجود نسبة ١٠ فى المائة من الرصاص فى السبائك .. وكان بنك الريخ على عهد هتلر يغش الذهب بهذه الطريقة المضحكة . ولذا كان ثمن الذهب الألمانى فى سويسرا ينقص بمقدار هذه النسبة . وفقد بنك الريخ بهذه الطريقة

ما كان يتمتع به من احترام طيلة قرون كثيرة .

واعجب ديكستر بدقة الأخوين الصينيين ، وان يكن قد لعنها فى سره .

قال :

— هذه معلومات طريفة يامستر فو .. ولكنها لاتحل مشكلتى .. هل تعنى ان سبائكى لايمكن بيعها ؟

فأجاب اكبر الأخوين :

— كلا .. انما اعنى اننا سنبيع ذهبك بقيمته الحقيقية ، أى بنقص ١٠ فى المائة من ثمن الذهب النقى ، وعلى المشترى ان يقوم بتنقيته .. فذلك شأنه هو .. اننا لن نخدعه فيما يختص بدرجة النقاوة .. وهو حر التصرف بعد ذلك ..

وقال الأخ الثانى :

هل لديك فكرة عن ثمن هاتين السبيكتين ياسيدى الماجور ؟

انى قدرته بعشرين الفا من الجنيهات .

فابتسم الأخ الأكبر وقال :

— اعتقد اننا اذا بعنا السبيكتين على اجزاء ، فان ثمنها قد يربى على مائة الف دولار .. ذلك عدا عمولتنا التى تشمل عملية النقل والمساومة والتأمين ..

— وكم تبلغ قيمة هذه العمولة ؟

— عشرة فى المائة ياماجور ... فاذا وافقت ..

وكان ديكستر يعلم ان عمولة المتجرين بالذهب لا تتجاوز واحدا فى المائة ولكن ماقيمة المناقشة .

اجاب :

— اتفقنا ..

وتناول القلم ، ووقع بامضائه على الورقة ..

ومنذ ذلك اليوم ، والماجور ديكستر يذهب إلى مكتب الاخوين (فـو) مرة كل ثلاثة شهور ، وبيده حقيبة من الجلد ، فيجد فوق المكتب مبلغ خمسمائة جنية ، وكشف حساب يبين الـكمية التى بيعت وثمن البيع فى مكاو . . كما يجد السبيكتين وقد نقص طولهما بشكل غير ملحوظ .

وهكذا ظلت الأمور تجرى فى هدوء ووئام . واحترام متبادل ولم يشعر ديكستر قط بان الاخوين يخدعانه أو يسرقانه بل ان ذلك لم يدر قط بخلده .. فقد كان قانعا بالفين من الجنيهات ينفقهما كل عام ولم يكن يشغل باله الا خوفه من الضرائب واشفاقه من ان تفـكر ادارة الضرائب يوما ما فى البحث عن مصدر ايراده .

وقد تحدث ديكستر فى ذلك إلى الأخوين ولـكنهما طمأناه ..

وعندما حان موعد الدفعتين التاليتين ، ولم يجد على المـكتب سوى اربعمائة من الجنيهات بدلا من خمسمائة .. فادرك ان الباقى دفع رشوة لمن يملك الاغضاء عن مطالبته بالضرائب .

وهكذا مرت السنون ، وتضخم الماجور وترهل وعندما اصيب بالجلطة الدموية .. نصح له طبيبه بالاقلال من التدخين والخمر وعنيت زوجته بمراقبة طعامه وتنظيم حياته ، ولـكنه كان يشرب ويدخن

خلسة ، ولما اكتشفت زوجته كذبه وخداعه ، قامت بينهما خلافات عكرت صفو حياتهما ، وبدا الماجور يضيق بزوجته ويرى فيها رمزا للسجن .

واشتد الخلاف بين الزوجين ، وبدأت الزوجة تلجأ إلى العقاقير المهدئة لتسرى عن نفسها ، وفى احد الأيام ، عقب شجار عنيف بينهما تناولت الزوجة كمية كبيرة من الأقراص المهدئه (لكى تلقى على زوجها درسا) وماتت .

ولم يذكر رسميا ان زوجة الماجور ديكستر ماتت منتحرة ، ولكن الحقيقة عرفت فى مجتمع (كنجستون) فأثر الحادث على سمعة الماجور واضطر إلى الانزواء فى عقر داره ، حيث اصيب بالجلطة الدموية للمرة الثانية ولكنه مع ذلك لم يكف عن التدخين والشراب ..

كان يريد ان ينهى حياته بطريقته الخاصة ، حين ظهر جيمس بوند على مسرح الحوادث ، حاملا معه قرارا آخر بالموت .

الفصل الخامس

نظر الماجور ديكستر إلى ساعته ، ثم ملأ كأسه ، وخرج إلى الحديقة ، وهناك وجد جيمس بوند جالسا تحت شجرة اللوز ، ووجهه إلى البحر ..

ولم يحرك بوند رأسه او يحول نظره حين جلس ديكستر على مقعد بجواره ، ووضع كأسه على العشب ..

وشرع الماجور يروى قصته ، تماما كما حدثت ، دون تغيير أو تحريف ، ولما فرغ منها قال له بوند فى هدوء :

— نعم . هذا تقريبا ماتصورته وفهمته ..

— هل تريدنى على ان اكتب اعترافا واوقعه بامضائى ؟

— افعل ذلك اذا شئت .. ولكنى شخصيا لست بحاجة إلى مثل هذا الاعتراف المكتوب سأرسل اعترافك إلى المجلس العسكرى الذى سيتولى امرك .. إن الناحية القانونية فى القصة لاتهمنى ولكن لقد طلبت إلى إدارة المخابرات ان اضع تقريرا عن الحادث واعتمد ان التقرير سيرسل بعد ذلك إلى اسكتلنديرد والنائب العام .

— هل تسمح لى بأن ألقى عليك سؤالا ؟

— سل ماشئت .

— كيف كشفت المخابرات سر الحادث ؟

— كشفه ذوبان الثلوج .. فقد ظهرت جثة أوبرهاوزر فى بداية العام التالى ، وعثرت بها جماعة من السائحين كانت تتسلق الجبل .. وقد وجدت أوراقه فى جيبه سليمة كاملة ، وتعرفت عليه أسرته ... أما الباقى فكان هيناً بفضل الرصاصتين .

— ولكن لماذا اهتمت المخابرات بالموضوع ؟

— إن أعمال مكتب (الخدمات المنوعة) انتقلت كلها إلى إدارة المخابرات . وكذلك انتقلت إليها أوراق وملفات هذا المكتب ، وقد وقع الملف فى يدى ، ولم يكن لدى عمل هام ، فطلبت أن أن يوكل إلى أمر البحث عن قاتل أوبرهاوزر .

— ولماذا ؟

فنظر بوند فى عينى ديكستر بحدة وأجاب .

— لأن أوبرهاوزر كان صديق ، وقد علمنى الانزلاق على الثلج قبل الحرب . . كان رجلا طيباً وكنت أعده بمثابة أب لى ، وقد ساعدنى مرارا حين كنت فى أشد الحاجة إلى المساعدة .

فقال ديكستر فى أسى حقيق :

— لشد ما أنا آسف .

فنهض بوند واقفاً وهو يقول :

سأعود الآن إلى كنجستون . . كلا . . لاترافقنى .

ثم صمد الماجور بعينه واستطرد قائلا بلهجة صارمة ، ربما اصطنعها ليخفى تأثره وانفعاله :

— سوف ينقضى أسبوع على الأقل ، قبل ان نطلب الحكومة البريطانية ترحيلك إلى لندن .

قال ذلك وابتعد بخطى واسعة ، وبعد لحظة سمع الماجور جلبة محرك السيارة التى انطلقت ببوند .

وعاد ديكستر إلى أسماكه .. وإلى البحث المتواصل عن ضالته .. السمكة العقرب ..

على إن عبارة جيمس بوند الأخيرة ظلت ترن فى أذنيه ..

ترى ماذا كان يعني بهذه العبارة ؟

وتألقت عينا الماجور فجأة من وراء قناع المطاط ..

يا إلهي .. كيف لم يفهم المعنى .. وهو واضح كالشمس ..

إنه تكرار لما جرى عليه العرف ، من ترك الضابط المتهم ومعه مسدسه ..

ولو قد أراد بوند إعتقاله ، لما كلفه ذلك أكثر من ان يتصل تليفونيا بالحاكم ، فيرسل الحاكم احد ضباطه لاعتقاله ..

كان كرما من بوند ان يتيح له فرصة للانتحار ، بدلاً من الإعدام شنقا ..

إن الانتحار يوفر عليه وعلى الآخرين كثيرا من العناء والتحقيقات والمال .. فهل يختصر الطريق ويلحق بماري فى عالم المنتحرين .. أم يصمد للعاصفة والفضيحة ولعنات الناس ويحتمل السجن والحرمان .. حتى تفاجئه الجلطة الدموية المرة الثالثة فتريحه من حياته وآلامه ؟

وهناك احتمال ثالث ، هو ان يدفع عن نفسه الاتهام ويزعم أنه قتل اوبرهاوزر دفاعاً عن نفسه ، أو ان اوبرهاوزر حاول الفرار فأطلق عليه النار ..

بل ربما كان الأفضل من كل هذا ان يزعم ان اوبرهاوزر كان

يعرف مخبأ الكنز .. وان الطمع اغراه بقتله للاستيلاء على الذهب . ثم يترك نفسه بعد ذلك لرحمة المحكمة ! !

وإذا المحكمة لم تأخذها الشفقة به ، فإن فى استطاعته دائما ان يستأنف الحكم .

وتصور الماجور نفسه فى قفص الاتهام ، وضابط فى رتبته يدافع عنه ويدحض ادلة الاتهام .

وتصدر الضجة التى سوف تحدثها القضية فى الصحف والرأىالعام .

لا شك انها ستكون من القضايا الكبرى . . وسوف يستطيع بعد المحاكمة ان يبيع مذكراته لأحدى الصحف او ان يضع كتابا يضمنه قصته .

ولكن لماذا يفكر فى ذلك الآن ؟

سوف يجد متسعا من الوقت للتفكير وتدبير الأمر بعد ان يتناول غذاء طيبا ، ويضع كؤوس من الويسكى .

وغاص الماجور فى الماء حتى استقرت قدماه فوق الرمال .

يا الهى .. اين يستطيع العثور على السمكة العقرب ؟ إن الأخطبوط الصغير المسكين ينتظر غذاءه .

وبعد نحو العشرين دقيقة ، خيل للماجور أنه رأى فى مخبأ بين الصخور

المرجانية شيأ مريبا . . . حجراً متوسط الحجم ، تملوه زعانف كأنها عيدان العشب . .

وتوقف ذيكستر عن السباحة . . واقترب من ذلك الحجر المريب . .

وفجاة . . . تحركت عيدان الشعب فاذا هي زعانف قاتلة وهكذا وجد الماجور نفسه وجها لوجه أمام السمكة العقرب .

كانت سمكة متوسطة الحجم ، تزن نحو ثلاثة أرباع الرطل

واستل ديكستر شوكته الفولاذية المدببة . . . وتأهب للعمل كان عليه أن يسدد إلى السمكة طعنة سريعة واحدة تصيبها في مقتل ، وقد علمته التجارب أن اسنان الشوكة مهما كانت صلابتها ودقتها ، فانها تنزلق على رأس السمكة ولا تنفذ منهـا . لأن جدار الرأس اشد صلابة من الفولاذ . .

وكانت السمكة ترقبه بعينيها الحمراوين . . . وهي على استعداد للمعركة . .

وخطا ديكستر خطوتين إلى الأمام في بطء وحذر . . . وسدد الشوكة . . . وطعن بقوة . .

ولـكن السمكة رأت أو أحست باقتراب الشوكة ، فأثارت عاصفة من الرمال عكرت الماء ، وطارت ، كما يطير العصفور ، في الماء . . .

واحتكت فى طيرانها بصدر ديكستر ثم توارت عن الأنظار ..

وزمجر الماجور فى غضب ... وادار البصر حوله ..

كان يعلم من دراساته أن السمكة فى مثل هـذه الحالة تلجأ إلى أقرب الصخور إليها ..

وقد وجدها فعلا . وقد اختفى نصف جسدها تحت احدى الصخور ... فسدد إليها طعنة شديدة الصقتها بأحد أسنان الشوكة .

وكان التعب والانفعال قد انهـكا قواه ... فصعد إلى سطح الماء والشوكة فى يده ... والسمكة فى طرفها تلفظ انفاسها الأخيرة .

وجلس ديكستر على مقعد خشبى تحت أحدى الأشجار ولم تمض بضع دقائق حتى أحس بألم فى صدره . فنظر إلى موضع الألم ولشد، كان ذعره وهلعه حين رأى على صدره ثلاثة خطوط متوازية تنفر منها قطرات من الدم ..

وبحركة لا شعورية ، مسح الماجور قطرات الدم بيده ... وتذكر ...

تذكر كيف خدشته زعانف السمكة حـين لاذت بالفرار بعد الطعنة الأولى .

قال بصوت مرتفع يرتجف غيظا وحنقا :

— تبا للسمكة اللعينة ... لقد أصابتنى

وتذكر ما قرأه فى كتاب (الحيوانات البحرية الخطرة) الذى كان قد استعاره من معهد الأحياء المائية ... وتوقع التطورات التى تحدث عادة فى اعقاب الاصابة من زعانف السمكة السامة ..

إن آلامه سوف تشتد وتنتشر فى جسده كله حتى ليضطر إلى التمرغ على الأرض لتخفيف آلامه ... وسوف يلفظ كل ما فى جوفه ويصاب بتشنجات عنيفة ... ثم يفقد الوعى ويموت ... كل ذلك خلال فترة قصيرة لاتتجاوز ربع ساعة ..

إنه لن يعيش أكثر من خمسة عشر دقيقة ! ! !

هناك بطبيعة الحال انواع من الترياق لمقاومة السم الذى يسرى فى جسده ، هناك البروكايين والمضادات الحيوية .. ولكن هل يحتمل قلبه المريض هذه العقاقير القوية ؟ هذا على فرض وجود هذه العقاقير فى متناول يده ...

...

وانحنى ديكستر بشدة تحت وطأة الألم ... وقبل ان يعتدل ، دهمته موجة الم ثانية شملت كل جسده .. واحس بدغدغة فى شفتيه .. فترك المقعد وارتمى على الأرض .

وتعاقبت التشنجات وتلاحقت موجات الألم واحس ديكستر كأن موجة من للهب تحرق جسده .. ولكن ظل محتفظاً بحضور ذهنه . وتذكر فجأة وعده للدكتور ينجرى ..

لابد له من الوصول إلى مكان الأخطبوط بطريقة او بأخرى ليقدم له طعامه ويرى تأثيره عليه .

غمغم فى شىء من الحنان :

— ستكون هذه وجبتك الأخيرة ايها الأخطبوط الصغير العزيز .

وجثا على الأرض ، ووضع قناع المطاط على وجهه ، وتناول الشوكة وراح يزحف بكل ما بقى له من قوة ، حتى وصل إلى الماء . .

وتقاذفته الأمواج كما لو كان دمية فى مسرح العرائس ، ولكنه وصل اخيراً وبقوة ارادة فحسب ، إلى مخبأ الاخطبوط ... وهناك ، وبأخر قواه ، دفع الشوكة والسمكة العقرب نحو الاخطبوط .... ووقف ينتظر النتيجة ...

ترى هل يلتهم الاخطبوط السمكة التى قتلته ، وهل لديه حصانة ضد سمها ؟

ليت الدكتور بنجرى كان موجودا ليرى النتيجة بنفسه !!

وأخيرا .. امتدت من المخبأ ذراعان .. وخرج الأخطبوط من مكمنه ، وأذرعته تتماوج فى الماء ..

ولم ينقض الاخطبوط على السمكة كما توقع ديكستر ، ولكنه تجاوزها ، واستمر يسبح حتى وصل إلى الماجور ومس يده وساعده .. وابتسم ديكستر تحت قناعه ، لقد صافحه الاخطبوط أخيرا ..

ولكن الاخطبوط لم يلبث إن أزداد جرأة .. وأخذت سواعده تلتف حول جسم الماجور .. وشعر هذا بالخطر .. ولكن بعد فوات الوقت ، فقد ضغط العنكبوت على أنبوبة الهواء واحس ديكستر بالاختناق .. فخلع قناع المطاط .. ولكن قواه كانت قد خارت تماما ..

وما هى إلا لحظات .. حتى صعدت إلى سطح الماء فقاعات من الهواء ، اعقبها ظهور قدمى الماجور ، ثم بقية جسده .

وفى اليوم التالى ، عثر اثنان من الصيادين الوطنيين على جثة الماجور ديكستر ، كما عثرا على الأخطبوط الصغير وعلى السمكه العقرب فاسلما الجثة إلى البوليس واكلا الأخطبوط والسمكه ..

وارسل مكاتب (الديلى جليفر) إلى جريدته يقول ان الماجور قتله اخطبوط .. ولكن الجريدة لم تشأ ازعاج السياح وقالت ان الماجور مات غريقا ..

وقرأ جيمس بوند النبأ ، ورغم يقينه من ان الماجور مات منتحرا فقد سجل على الملف انه مات غرقا بالقضاء والقدر .. وحفظ القضية ..

. . .

ولم نعرف الاسباب الحقيقية للفاجعة التى انهت بحياة الماجور التمس الا بعد ان كتب الدكتور جيريفز تقريره عن نتيجة تشريح الجثة .. فقد اثبت التقرير ان الماجور لم يمت غريقا او مسموما .. ونما مات من تأثير الوهم والفزع .

(تمت)

دار النصر للطباعة — ت ٨٤٧١٣

٨ شارع حسين حجازى ـ القاهرة

مغامرات جيمس بوند

رواية العدد القادم

وكر الشيطان



للكاتب الإنجليزى الكبير

ايان فليمنج

احجز نسختك مع الباعة